

الإعجازُ الإعلاليُّ
في القصصِ القرآنيِّ
دراسة تطبيقيَّة على سورة النمل

د / محمد وهَّاب

كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بالقاهرة - جامعة الأزهر



رئيس مجلس الإدارة
عادل المصري

عضو مجلس الإدارة المنتدب
حسام حسين

مستشار النشر
أحمد جمال الدين

رقم الإيداع
٢٠٠٦ / ٤١٩٧

الترقيم الدولي
٩٧٧-٣٩٩-١٥٥-٩

الطبعة الأولى
الجمع والإخراج الفني
مكتبة ابن سينا
مطابع العبور الحديثة
ت. ١٣٠١٣٠٦٦٥٩٩ هـ

المكتتاب : الإعجاز الإعلامي في القصص القرآني
المؤلف : د. محمد وهدان
الغلاف : قنذري عبيد ربه
الناشر : أمّلس للنشر والإنتاج الإعلامي ش.م.م.
٢٥ ش وادي النيل - المهندسين - القاهرة
E-mail: atlas@innovations-co.com

تليفون : ٣٠٢٧٩٦٥ - ٣٠٣٩٥٣٩ - ٣٤٦٥٨٥٠
فاكس : ٣٠٢٨٣٢٨

تغلب جميع مطبوعاتنا من
وكتبتنا الوحيد بالملكة العربية السعودية

مكتبة الساعي للنشر والتوزيع

س.ب. ٦٤٩ الرياض ١١٥٢٢ - هاتف ٤٢٥٢٣٨٨ - ٤٢٥١٩٧٦
فاكس ٤٢٥٥٩٤٥ - جنة - تليفون وفاكس ٦٢٩٤٣٣٢

الإعجازُ الإغلايُّ
في القصصِ القرآنيِّ

وهذان ، محمد

الإعجاز الإعلامي في القصص القرآني / محمد وهذان - ط ١ - .

الجيزة، دار أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، ٢٠٠٦

١٢٨ ص: ٢٤×١٧ سم

تدمك ٩ ٠٥٥ ٩٧٧٣٩٩

١- القرآن، إعجاز ٢- القرآن - أسرار

أ- العنوان

٢٢٩,٧



وجاء

سبحان الله والحمد لله
وأستغفر الله ولا إله إلا الله
اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك
فإنهما بيدك لا يملكهما أحد سواك



الأهداء

إلى الرجل الذى أراه دائماً .. كالغيث ..
أينما حل .. نفع إلى صاحب الخلق
الفاضل .. والأدب الجم إلى أستاذى
الدكتور عدلى رضا وكيل كلية الإعلام
جامعة القاهرة الذى كان وما يزال
وسيطاً - بإذن الله - نعم الأخ الأكبر
والصديق الأوفى .. وفاء وعرفانا ..

الباحث

محمد وهدان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمهيد:

أجمل ما تميل إليه النفس الإنسانية .. القصة ..

حيث تقبل وتصغى إليها، وتستزيد منها، وتلذذ بسماعها وحكايتها، وتستفيد من دروسها وعبرها وعظائنها .

ولذلك وجدنا اهتمام وسائل الإعلام المختلفة - خاصة الصحافة المقروءة- بالقصة الخيرية، وجعلتها واحدة من وسائلها المتنوعة لجذب القراء ولتحقيق أهدافها الاتصالية المتعددة، ولا عجب فأنت لا تقرأ صحيفة إلا وتجد فيها العديد من الموضوعات والقضايا المصاغة في شكل قصة إخبارية، تركز على الجوانب الإنسانية ولها مقدمة وصراع وعقدة وحل.

وهي هذا الصدد يذكر الدكتور عبد اللطيف حمزة^(١) : إن القصة الخيرية عرفت مع ظهور الصحافة في مصر، ويشير إلى أن صحيفة مصباح الشرق كانت واحدة من أهم الصحف التي اهتمت بالقصة الخيرية.

وهي الحقيقة أن القرآن الكريم سبق ذلك كله في اهتمامه بالقصة الخيرية، باعتبارها واحدة من وسائله التعبيرية الفعالة لإيقاظ القلوب الجاحدة، وشفاء النفوس العليلة. حيث اشتملت على فصول في الأخلاق تهذب العقول الجامحة، وتصل بها إلى شط الأمان. ومما يدل على ذلك أن القصة الخيرية احتلت ربع آيات القرآن الكريم^(٢).

وقد ورد في سبب نزول سورة يوسف أن الصحابة رضوان الله عليهم قالوا للنبي ﷺ : لو قصصت علينا، فنزل قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ﴾^(٣) [يوسف: ٣].

كما أن القرآن العظيم يجمع العديد من القصص الإخباري الذي جعله الله عز وجل عبرة لأولي الألباب فقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١] .

والقصة الخبرية جزء هام في كتاب الله عز وجل نزل بها الوحي على رسول الله ﷺ يقول تعالى في سورة القصص قبل عرضه لقصة موسى عليه السلام: ﴿تَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [القصص: ٢] .

وفي سورة آل عمران في مبدأ عرضه لقصة مريم قال تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَفَلَا مَعْنَاهُمْ أَنَّهُمْ كَفَلُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٤] ، وقال تعالى في سورة «ص» قبل عرضه لقصة آدم عليه السلام: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ [ص: ٦٧، ٦٨] .

والقصة الخبرية القرآنية تعد من الوسائل التعبيرية الفعالة لإبلاغ الدعوة، وإلى جانب ما فيها من إيناس لرسول الله ﷺ في رحلته البعيدة المدى الثقيلة الأعباء، ولذلك من الله على رسوله ﷺ بأن قص عليه أحسن القصص (١) .

ولا شك أن إظهار جوانب الإعجاز الإعلامي في القرآن الكريم بات أمراً مهماً وضرورياً.. وواجباً على علماء الإعلام، على أساس أن القرآن الكريم لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨] خاصة بعد أن وجدنا مؤلفات وأبحاثاً تناقش الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، والإعجاز اللغوي ، والإعجاز الطبى، والإعجاز البلاغى، والإعجاز الفنى.. وغير ذلك .

ونتفق مع الرأي القائل بأن إظهار جوانب الإعجاز الإعلامي في القرآن الكريم ليس تكلفاً ولا تزييداً، وإنما هي من طبيعة القرآن الكريم ذاته. فالقرآن ليس إلا دعوة إلى الله سبحانه وتعالى والدعوة ليست إلا إعلاماً، فمن صلب الحديث عن القرآن إبراز جوانب الإعلام فيه (٢) .

على أن القرآن الكريم في محتواه يتضمن من التثويع والتشويق أكثر وأعمق مما تتضمنه أية صحيفة، أو قناة تليفزيونية فهو حافل بقصص كثير يحكى أخبار الأمم السابقة وحياتهم وعقائدهم وما آل إليه حالهم بعد مواقفهم مع أنبيائهم.. وحافل بقصص كثيرة متنوعة ومشوقة وبعضه يصل إلى حد من الطول لو صيغ بأسلوب الإسهاب والوقوف عند كل ملحوظة أو خاطرة نفسية لتحليلها وبسطها لاستغرقت القصة وحدها مجلدًا ضخمًا أو عدة أجزاء.. وذلك كقصة يوسف عليه السلام.

والقصة الخبرية القرآنية لها أثرها في إشهار المشاعر وتحريك العواطف وهى وسيلة للتقنين، والتوضيح والتوجيه، والإرشاد، وقرع الأسماع، وإخراج العقول من البلادة، وصرقها إلى التفكير والتأمل والإقبال والإدبار^(١) ولذلك كان ضروريًا أن نبحت في الجوانب الإعلامية للقصص القرآني لنستخرج أسسًا يعتمد عليها الإعلاميون في إعداد قصصهم الخبرية التي تنشرها وسائل الإعلام المختلفة.. وذلك بدلاً من البضائع المستوردة من الشرق أو الغرب والتي للأسف - كان دورنا معها مجرد النقل الأعمى فقط، وتطبيقها في تعاملنا مع فنون التحرير الصحفى بصرف النظر عما إذا كانت تتناسب مع ثقافتنا وقيمنا أم لا.

مشكلة الدراسة وأهدافها :

تسمى هذه الدراسة وتتحدد أهدافها في التعرف على بعض وجوه الإعجاز الإعلامى في القصة الخبرية القرآنية كما جاءت في قصص سورة النمل، واستنباط القواعد القرآنية لكتابة القصة، وتعلمها للإعلاميين الشبان لكي يتعلموا على أحسن القصص كمثال أعلى لهم ، وتبدو أهمية هذه الدراسة من خلال ندرة الدراسات العربية التي تعرضت للجوانب الإعلامية في القرآن الكريم، حيث ركز معظم باحثى الإعلام على إعداد دراسات في نظريات ووسائل الإعلام من وجهة نظر علماء الغرب دون أن يتطرقوا لهذه الجوانب العظيمة في كتاب الله عز وجل.

ومن هنا فإن هذه الدراسة تسعى لتحقيق الأهداف التالية:

- ١- التعرف على الجوانب الإعلامية في القصة الخيرية القرآنية.
- ٢- استنباط القواعد الأصيلة للقصة القرآنية ليتعلمها الإعلاميون الشباب، ليعرفوا الفرق بين القصص الحق وبين أساطير الأولين التي يتعبدوا بعض المرجفين في محاريب أمريكا وأوروبا.
- ٣- التعرف على أهداف القصة الخيرية القرآنية وبيان غايتها ومرادها.
- ٤- التعرف على أنواع القصة الخيرية في القرآن الكريم.
- ٥- التعرف على مكونات العملية الاتصالية في القصة الخيرية القرآنية (عينة الدراسة).
- ٦- التعرف على بعض الدروس الإعلامية التي يستفيد منها الإعلاميون أثناء التعامل مع القصة الإعلامية.

تساؤلات الدراسة :

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ١- ما القصة الخيرية القرآنية؟
- ٢- ما أنواع القصة الخيرية القرآنية؟
- ٣- ما أهداف وغايات القصة الخيرية القرآنية؟
- ٤- ما أهم جوانب الإعجاز الإعلامي في القصة الخيرية القرآنية؟
- ٥- ما مكونات العملية الاتصالية في القصة الخيرية القرآنية (عينة الدراسة)؟
- ٦- ما الكلمات غير العربية التي استخدمتها القصة الخيرية القرآنية؟

الدراسات السابقة :

اعتمد الباحث عند إعداد دراسته على عدد من الدراسات السابقة منها:

أولاً: دراسات إسلامية وأدبية وبلاغية:

١- دراسة (سيد قطب: ١٩٧٩) ^(٧) بعنوان «التصوير الفني في القرآن» وتناول فيها التناسق الفني في القرآن الكريم، وكيفية فهم القرآن، وأهداف القصة القرآنية وخصائصها الفنية، وكذلك آثار خضوع القصة للغرض الديني، وانتهى سيد قطب - رحمه الله - إلى أن الفن في القرآن الكريم يعني.. إبداعاً في العرض وجمالاً في التنسيق، وقوة في الأداء. وقد استفاد الباحث من هذه الدراسة في إعداد الفصل الخاص بالخصائص الفنية للقصة القرآنية.

٢- دراسة (كاظم الطواهري: ١٩٩١) ^(٨) بعنوان «بدائع الإضممار القصصى في القرآن الكريم» وقد ركز فيها الباحث على دراسة الإضممار القصصى في المحاورات القصصية القرآنية، وأثره في الزمان والمكان، كما ناقش مسألة القصص القرآنى وغايات التنزيل، وانتقاء الأحداث في القصة القرآنية.

وانتهى الباحث إلى أن القصة في القرآن الكريم جزء من نسجه القوى لاتساق تسليية أو حديث خرافة، وتلهية للناس، وإنما هي جزء من موضوعه الذى يركز عليه منزله. ليسوق كل حجة يأتى بها خصومه ويفندها وأكد أن الأدب الإسلامى القرآنى لا يتعرض لصراعات ولا تنبئ فيه عقدة العمل الفنى على الصراع، وإنما على تعارض مواقف وانتصار الخير في تعارض المواقف محقق وقريب.

وقد استفاد الباحث كثيراً من هذه الدراسة خاصة عند تبويب بحثه وكذلك عند إعداد الفصل الخاص بالخصائص الفنية للقصة القرآنية.

٣- دراسة (نادية مسعد: ١٩٩١) ^(٩) بعنوان «القصة في سورة القصص» وتناولت عناصر القصة القرآنية من الأحداث والأشخاص والحوار كما ركزت على تأمل الصياغة الأدبية لسورة القصص، وكذلك تصوير المشاهد والمناظر في محاولة لتقريب الهيئات والأشكال والألوان والأصوات للمتذوق من خلال النص الأدبى.

وبالاحظ أن الدراسة لم تتطرق لأي جوانب إعلامية في سورة القصص بل اهتمت بالجوانب الأدبية والبلاغة نظراً لطبيعة تخصصها الأدبي والنقد. واستفاد الباحث من هذه الدراسة في إعداد الفصل الخاص بعناصر القصة القرآنية بالإضافة إلى التصميم المنهجي للبحث.

٤- دراسة (أحمد طاحون: ١٩٩٤) ^(١٠) بعنوان «سليمان الحكيم وبلقيس ملكة سبأ» وتناولت قصة سليمان عليه السلام مع النملة والهدد وبلقيس بأسلوب أدبي اجتماعي هادف، وكذلك الدروس المستفادة من قصة سليمان الحكيم ومنها العلم والشكر، ومنطلق الطير، وخلافه المرأة، وأدب الرسائل وقد استفاد الباحث من هذه الدراسة عند إعداد الفصل الخاص بالخصائص الفنية للقصة القرآنية بالإضافة إلى الفصل الخاص بالإعجاز الإعلامي للقصة الخيرية.

٥- دراسة (كوثر يوسف: ١٩٩٥) ^(١١) بعنوان «من بلاغة القرآن في سورة النمل» وقد ركزت فيها الباحثة على الجوانب البلاغية في آيات سورة النمل، وكذلك قصص الأنبياء الذين تحدث الحق عز وجل عنهم في هذه السورة ومنهم موسى وسليمان وصالح ولوط عليهم السلام، ومن الجدير بالملاحظة أن هذه الدراسة لم تتطرق لجوانب الإعجاز الإعلامي في القصة القرآنية لسورة النمل وهي موضوع دراستنا، لكننا استفدنا منها عند إعداد الفصل الخاص بالإعجاز الإعلامي للقصة القرآنية، وكذلك عند التعريف بسورة النمل.

٦- دراسة (هندية عامر: ١٩٩٥) ^(١٢) بعنوان «حديث القرآن عن الحيوان» تعرضت فيها الباحثة لحديث القرآن الكريم عن الحيوان مؤكدة أن الحق عز وجل لم يذكر الحيوانات في كتابه العظيم فحسب، وإنما سمي سوراً قرآنية بأسماء بعض الحيوانات هي البقرة والأنعام - النمل - النحل - والعنكبوت والفيل.

وأكدت أن كثيراً ممن كتب عن الحيوان لم يوفه حقه مثل الدميري في حياة الحيوان والجاحظ في كتابه الحيوان كما تناولت الباحثة علاقة الإنسان بالحيوان وتسخير له ، وناقشت قصص الحيوان في القرآن

الكريم ويلاحظ أن هذه الدراسة لم تتطرق لأى جوانب إعلامية وذلك نظراً لتخصص الباحثة التفسير وعلوم القرآن.

٧- دراسة (فريدة حسن: ١٩٩٩) ^(١٣) بعنوان قصة سيدنا داود وسليمان عليهما السلام فى القرآن الكريم.. دراسة بلاغية» وقد اهتمت هذه الدراسة بخصائص القصة القرآنية وأجابت عن عدد من الأسئلة منها:

١- كم مرة ذهب الهدهد إلى سيأ؟ وكم عدد التقارير التى قدمها لسليمان عليه السلام؟

٢- لماذا غضب سليمان حين تلقى الهدية من الملكة؟ أليس قبول الهدية من شيم الأنبياء؟

٣- كيف عرف سليمان أن القوم سيأتونه مسلمين؟

٤- ما أقصى سرعة للعفريت الذى جاء بعرش بلقيس؟

٥- كيف يعرف الهدهد لغة سليمان ولغة قوم سيأ؟ حتى يأمره سليمان أن ينظر ماذا يرجعون؟

وانتهت الدراسة إلى أن النمل يعرف الكثير من البشر كالأسماء والوظائف والعلاقات الإدارية، وأن الهدهد مثال للسائح المؤمن الذى يحمل عقيدته حيثما رحل.. وقيس عليها أعمال الناس وتصرفاتهم.

ثانياً: دراسات إعلامية :

١- دراسة (عبد اللطيف حمزة: ١٩٧٠) ^(١٤) بعنوان «الإعلام فى صدر الإسلام» وقد ناقش فيها الباحث وسائل الإعلام التى عرفها العرب فى الجاهلية والإسلام، كما تطرق لأساليب الدعوة والدعاية والإعلام فى عهد الرسول ﷺ بالإضافة إلى مناقشة لأساليب الإعلام فى عهد الخلفاء الراشدين، والكتاب يعد أول دراسة موضوعية حول الإعلام الإسلامى، بيد أنه لم يتعرض للقصة القرآنية وإعجازها الإعلامى، كما وقد استفاد الباحث من هذه الدراسة فى تبويب فصول دراسته.

٢- دراسة (عبد القادر حاتم: ١٩٨٥) ^(١٧) بعنوان «الإعلام في القرآن الكريم» وتناول فيها الإعلام قبل نزول القرآن، وكذلك أهمية الإعلام في الدعوة، وعالج الباحث أساليب الإعلام في القرآن الكريم.

٣- دراسة (إبراهيم إمام: ١٩٨٥) ^(١٨) بعنوان «أصول الإعلام الإسلامي» وتطرق فيها إلى الفرق بين الدعوة والإعلام والدعاية، وناقش أهداف الإعلام الإسلامي، كما تعرض للإعلام الشفهي والإعلام التدويني، والإعلام المناوي للإسلام، وناقش النموذج الإسلامي للتنمية، وقد استفاد الباحث من هذه الدراسة كثيرًا عند إعداد الفصل الخاص بأهمية القصة القرآنية.

٤- دراسة (إبراهيم محمد إبراهيم: ١٩٨٦) ^(١٩) بعنوان «الجانب الإعلامي في خطب الرسول ﷺ» وتعرض فيها لأدب الخطابة ونظريات الإعلام، ومكانة خطبة الجمعة في الإسلام، والجوانب الشرعية المتعلقة بها. وخصص الباحث جانبًا كبيرًا في بحثه للحديث عن الجوانب الإعلامية المستتيرة من الخطب النبوية ودور المساجد في نشر أوامر الإخوة والمحبة بين المسلمين كما تطرق إلى المظاهر الإعلامية المصاحبة لخطبة الجمعة، وقد استفاد الباحث من هذه الدراسة عند تبويب بحثه وعند التعرض للسّمات الفنية للقصة القرآنية.

٥- دراسة (محمد منير حجاب: ١٩٨٥) ^(٢٠) بعنوان «التفسير الإعلامي لصحيح البخاري». وناقش فيه الجوانب الإعلامية المتعلقة بالأحاديث النبوية، ورن كان الباحث قد اقتصر على صحيح البخاري، وتعرض للكتب الثلاثة الأولى منه وهي: كتاب بدء الوحي، وكتاب الإيمان، وكتاب العلم. وتعد الدراسة أول محاولة للتفسير الإعلامي للحديث النبوي الشريف، وقد استفاد الباحث من هذه الدراسة عن إعداد الفصل الخاص بالسّمات الفنية للقصة القرآنية.

منهج الدراسة:

تعد هذه الدراسة من البحوث الوصفية التي تستهدف دراسة ظاهرة معينة وهي القصة الخبرية القرآنية، وتقوم هذه الدراسة على استخدام منهج المسح الإعلامي وعلى أسلوب المسح بالعينة.

أدوات الدراسة :

تمثلت أدوات التحليل في:

- ١- أداة تحليل المضمون: وقد اكتفى الباحث بالتحليل الكيفي واعتمد عليه اعتماداً كبيراً لتحقيقه أهداف الدراسة، وملاءمته في استخراج الأطروحات التي يصعب تعميمها.
- ٢- أداة مسار البرهنة وذلك لتحليل الخطاب القرآني المتعلق بالقصة القرآنية للوقوف على طبيعة الأدلة والبراهين المستخدمة في عرض القصة.

عينة الدراسة:

اختار الباحث دراسته التطبيقية على عينة من القصص القرآني في سورة النمل، وهي القصص الخاص بكل من موسى وداود وسليمان عليهم السلام.

وقد اختار الباحث هذه السورة للأسباب التالية:

- ١- أنها انفردت من بين سور القرآن الكريم الأخرى بإطار فريد من نوعه، إذا انفردت بقصة النملة والهدد والملكة بلقيس، ولكل منها حكاية مع سيدنا سليمان عليه السلام، إذا أنه اختص من بين سائر الأنبياء بمعرفة لغة الطير والحيوان، وهذه معجزة بالنسبة له، كما اختصت بالحديث عن بعض خصائص الجن والمخلوقات الأخرى غير الإنسان^(٢١).
- ٢- إنها تضمنت قصة داود وسليمان عليهما السلام، وكانت ميداناً فسيحاً لشطحات المفسرين، وتخيطات أغلب القصاص، فالتصقوا بها كل ما وقع لأيديهم من أخبار وأساطير، وساقوا لها كل ما خطر في خيالهم من

خرافات وأوهام^(٢٢) وواجهنا الفصل في كل ما قيل وبيان الزائف من الصحيح.

٣- إنها من القرآن المكي وهو يتميز بالقصص الأكثر احتفاء بالحوادث. فضلاً عن أنه أقرب إلى الشكل الفني للقصة التي تبدأ بمقدمة وعقدة وصراع وحل، يؤدي في النهاية إلى نجاة عناصر الخير وهلاك عناصر الشر.

٤- لأن سورة النمل ذكر فيها قصص خمسة أنبياء وهم موسى وداود وسليمان وصالح ولوط عليهم السلام، وقد اكتفى الباحث بالقصص الخيرية الخاصة بموسى وسليمان عليهما السلام لأنها جاءت في سورة النمل ممتعة مطولة متنوعة الشخصيات من جن وإنس وطير. وامتد مسرح أحداثها من فلسطين إلى اليمن، إلى مصر ويأمل الباحث أن يوفقه الله لدراسة بقية قصص سورة النمل في دراسة لاحقة بإذن الله.



الباب الأول

**القصة القرآنية..
تعريفها وأنواعها وأهدافها
وسماتها الفنية**

الفصل الأول | القصص القرآني .. والقصة الإعلامية

عندما تنظر إلى قواميس اللغة للبحث عن أصل كلمة «قصة»^(٢٢) تجد أن ابن منظور يقول في لسان العرب القص: فعل القاص إذا قص القصص، ويقال في رأسه قصة: الجملة من الكلام، قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يوسف: ٢] أي نبين لك أحسن البيان، والقاص: الذي يأتي بالقصة.

ويقول ابن منظور^(٢٣) قصصت الشيء: إذا تتبعته أثره شيئاً بعد شيء ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّبِي﴾ [القصص: ١٨] أي اتبعي أثره والقصة: الخبر بمعنى الحديث، وقصصت الحديث رويته على وجهه.

قال الأزهري: القص: اتباع الأثر ويقال خرج فلان قصصاً في أثر فلان وقصاً وذلك إذا اقتفى أثره، وقيل: القاص: يقص القصص لاتباعه خبراً بعد خبر وسوقه الكلام سوقاً.

وعلى هذا فابن منظور يشير إلى أن القصة تعني لغة البيان، وتتبع الأثر والخبر والحديث والرواية وكلها معانٍ متقاربة كما هو واضح.

أما الراغب الأصفهاني فقد ذكر في مفرداته أن القص: تتبع الأثر، والقص الأثر، قال تعالى: ﴿فَارْتَدَّ عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤] والقصص: الأخبار المتتابعة^(٢٤) قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ [آل عمران: ٦٧] قال تعالى: ﴿فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾ [يوسف: ١١١] قال تعالى: ﴿وَقُصِّ عَلَيْهِ الْقَصَصُ﴾ [القصص: ٢٥].

ولا يختلف الأمر كثيراً عند الفخر الرازي^(٢٥) والفيروز بادي^(٢٦) فقد ذهب كل منهما إلى أن القصة مشتقة من القصص وهو تتبع الأثر، ويقال: خرج فلان قصصاً في أثر فلان: وقصاً ذلك إذا اقتفى أثره.

وعندما نبحث عن كلمة قصة في القرآن الكريم نجد أنها ومشتقاتها ذكرت في القرآن الكريم أربعاً وعشرين مرة، وهي في مجملها تفيد رواية ما حدث للأقوام السابقين مع رسلهم وما جرى بينهم يقول القرطبي: سميت قصصاً لأن المعاني تتابع فيها فهو من قولهم فلان يقص أثر فلان أي يتبعه (٢٨) .

وقال الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾ [القصص: ١١] معناه قصي أثر موسى واتبعيه تقول قصصت آثار لقوم إذا تتبعت آثارهم (٢٩) .

وقد عرّف سيد قطب القصة الإخبارية القرآنية بأنها وسيلة من وسائل القرآن الكريم الكثيرة، إلى بيان أغراضه الدينية ويقول: أن القرآن الكريم كتاب دعوة دينية قبل كل شيء، والقصة إحدى وسائله لإبلاغ الدعوة وتثبيتها شأنها في ذلك شأن الصور التي يرسمها للقيامة والنعيم والعذاب (٣٠) .

بينما عرفها صاحب موسوعة القصص القرآني (٣١) بأنها وسيلة للتلقين والتوضيح والتوجيه والإرشاد وقرع الأسماع وإخراج العقول من البلادة.. وصرفها إلى التفكير والتأمل والإقبال والأدبار.

ويذهب بعض الباحثين (٣٢) إلى تعريف القصة الخبرية القرآنية بأنها: هي التي تتبع أحداثاً ماضية واقعة، وتعرض منها ما ترى عرضه ومن هنا كانت تسمية الأخبار التي جاء بها القرآن الكريم قصصاً، مما يدخل في المعنى العام لكلمة نبأ أو خبر.

ويرى باحث آخر (٣٣) أن القصة الخبرية وسيلة من وسائل القرآن الكريم الكثيرة التي ساقها رب العزة لتحقيق الغاية التي أنزله من أجلها، وهذه الغاية تنتظم كل السور القرآنية على اختلاف أغراضها الظاهرة، وموضوعاتها لتشكل في النهاية هدفاً أصيلاً نزل من أجله القرآن الكريم بأسره، وهو إثبات أن القرآن الكريم معجزة لا يتأتى لبشر الإتيان بمثلها.

والحقيقة أن القصة الخبرية القرآنية ليست عملاً فنياً مقصوداً لذاته، وإنما هي وسيلة للإرشاد والإيمان والعظة وشرح الأوامر والنواهي الشرعية ونشر فكر الحق والخير والتعاون بين الناس، وكانت القصة إحدى وسائل القرآن إلى غايته (٣١) .

ولو استعرضنا موضوعات القصة الخبرية القرآنية لوجدناها تتحدث عن الكفار وأحوالهم، والفجار، والفراغة والظالمين والحسد وقطع الرحم والعقوق والكذب، والاحتياال، ونقض العهود، وخلف الوعود، إلى غير ذلك مما فيه ذكر معاصي الله، والصد عن سبيله، والشبهات، والشهوات، والترغيب والترهيب، وبيان سوء العاقبة (٣٢) .

ومن كل ما سبق يتضح أن مدلول القصة هي اللغة هو:

الحكاية عن خبر في زمن مضى لا يخلو من بعض عبرة مع شيء من التطويل في الأداء.

وهناك فرق بين الخبر والنبأ والقصة، قال بعض العلماء (٣٣) : الخبر والنبأ يرادفان القصة فهي ألفاظ متقاربة ومتشابهة في المعنى، وإن كان كل منهما يفارق الآخر ببعض الخواص، حيث أن القصة: تطلق على الأحداث الكثيرة المتتالية المتصلة ببعضها ببعض.

والخبر عبارة عن حدث فرد في الغالب، وجمعه أخبار، والأخبار يمكن أن تطلق على القصص من حيث أنها إعلام بأحداث حدثت.

والنبأ، يؤدي معنى الخبر إلا أنه يفارقه في كونه أهم من الخبر شأنًا كما يقول بعض علماء اللغة ، ومثلوا لذلك بقول الله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (٣٤) عَنْ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ (٣٥) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿﴾ [النبأ: ١-٣] .

فلفظ النبأ هنا، وإن كان مدلوله البعث، وهو أمر يقع في المستقبل إلا أنه عبر عنه بهذا اللفظ لأمرين:

أولهما: أنه متيقن الحدوث فكأنه حدث بالفعل.

ثانيهما: أن التساؤل من حيث إنه تساؤل عن البعث لخبر أخبرهم به رسول الله ﷺ، ويمكن أن يسمى ما يحدث في المستقبل خبرًا بناء على

قول الرسول ﷺ عن القرآن الكريم فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم (٣٧) .

ونلاحظ أن القرآن الكريم فرق في الاستعمال بين لفظي النبأ والخبر، وهذا شأنه دائماً في الدقة والإحكام، فنلاحظ أنه استعمل النبأ والأنباء في الأحداث الماضية الضاربة جذورها في أعماق الماضي البعيد ولنفا في طوائفه كقوله سبحانه: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخُسْفَى إِذْ تُسَوِّرُوا السَّوَابَ﴾ [ص: ٢١] وقوله عز وجل: ﴿لَقَدْ نَقَصُ عَلَيْكَ نِبَاهُمْ بِالْحَقِّ﴾ [الكهف: ١٣] .

بينما استعمل لفظ الخبر والأخبار في الكشف عن الوقائع القريبة العهد بالوقوع، أو التي لا تزال مشاهدتها قائمة ماثلة للعيان، ومثلوا للخبر بقوله تعالى: ﴿وَلْيَبْلُغْكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُغَ أَخْبَارُكُمْ﴾ [محمد: ٣١] .

وإذا ما انتقلنا للحديث عن القصة الخبرية الإعلامية غير القرآنية فإننا نرى علماء الإعلام يعرفونها بأنها التفاصيل الكاملة لخبر من الأخبار بكل ما يشتمل عليه من وقائع وأحداث وخلفيات وظروف مصاغة بطريقة يغلب عليها الطابع القصصي (٣٨) .

ويقسم العلماء (٣٩) الفن القصصي من ناحية القالب والمظهر إلى أربعة أقسام:

١- الأقصوصة.

٢- القصة.

٣- الرواية.

٤- الحكاية.

ويؤكد العلماء أن القصة الخبرية الإعلامية لا بد لها من مقدمة وصراع وعقدة وحل ونهاية، ولا بد لها من بداية تعلن وتظهر الموضوع؛ وجسم يشرح ويوضح الموضوع.

ويقرر علماء الإعلام (٤٠) قواعد يجب مراعاتها عند إعداد القصة الخبرية ومنها:

- ١- أن يكون لها هدف ومغزى.
 - ٢- ألا تظهر فيها الموعظة أو الحكمة ظهور مباشرًا.
 - ٣- ألا تخلو من عنصر التشويق.
 - ٤- أن تكتب بلغة تلغرافية (أقل عدد من الكلمات تعبر عن أكبر عدد من الأفكار).
 - ٥- القصة الإنسانية، حيث يقوم المحرر بترتيب وقائع الحدث طبقًا لترتيب وقوعها من الزمنية ويطلق على هذا القالب الهرم المعتدل.
- تلك هي العناصر التي تتطلبها القصة الخيرية الإعلامية، كما اتفق عليها أساتذة الإعلام وجهابذة الاتصال.
- ولكن إذا استعرضنا ما في القرآن الكريم من قصص وجدنا معظمها - إن لم نقل جميعها - تخرج عن الحدود التي رسمها علماء الإعلام للقصة الخيرية وتتمرد عليها، ولا تندرج أبدًا تحت لوائها، فالقصة القرآنية ليست فيها أداة ثانوية كما هي القصة الخيرية الإعلامية، وذلك لأن كتاب الله عز وجل ليس فيه شيء ثانوي وآخر أساسى، وإنما كل كلمة بل كل حرف محسوب بدقة وله دلالة وقيمة يعرفها من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وجهلها من ختم الله على سمعه وقلبه، وجعل على بصره غشاوة.
- والقصة القرآنية لا تصاغ بطريقة الهرم المعتدل، وهو نموذج نقلناه من الدول الغربية نقلًا أعمى، وإنما تصاغ بطريقة تهدف إلى إخراج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم، لأن القرآن الكريم كتاب تشريع وعقيدة ودستور للحياة الإنسانية في مختلف علاقاتها الروحية والجسدية والفردية والجماعية.
- والقصة القرآنية لها غاية سامية ومقصد شريف، وهو تهذيب النفوس والارتقاء بالإنسانية، والوصول بها إلى منهج الله وبيان مراد الحق، عز وجل من الخلق، أما القصة الخيرية الإعلامية فقد تكون غايتها مجرد الإثارة، أو تحقيق زيادة في التوزيع وغير ذلك.

ومن هنا رفضت اقتراح بعض الزملاء بعقد مقارنة بين القصة الخبرية القرآنية والقصة الإعلامية وذلك للأسباب الآتية:

١- لا وجه للمقارنة بين القصص القرآني والقصص الإعلامي لأن القصة القرآنية من لدن حكيم خبير، صنعتها يد القدرة الربانية، أما القصة الإعلامية فهي من صنع البشر، وشتان الفرق بين صناعة الخالق، وصناعة المخلوق.

٢- القصة القرآنية تهدف إلى العظة والاعتبار، وبيان صدق نبوة سيدنا محمد ﷺ، وليس من بين أهدافها الإثارة وزيادة المبيعات بخلاف القصة الإعلامية.

٣- دارسو القصة الإعلامية يعرفون أنها لم تستكمل بعد مائة وخمسين عاماً، حيث أرسيت قواعد القصة، وهو عمر قصير في دنيا الفنون، ولا يكفي لتأصيل قواعد فن أصيل أما القصة الخبرية القرآنية فقد نزلت على قلب سيدنا رسول الله ﷺ منذ ألف وأربعمائة عام.

٤- القصة الخبرية القرآنية ليست فيها مادة ثانوية، كما هي القصة الخبرية الإعلامية، وذلك لأن القرآن العظيم ليس فيه شيئاً ثانوياً وآخر أساسياً، وإنما كل لفظ وكل حرف محسوب بدقة وله دلالة وقيمة.

٥- القصة الخبرية الإعلامية تصاغ أحياناً بطريقة الهرم المعتدل أو الهرم المتدرج.. ولكن القصة الخبرية القرآنية تصاغ بطريقة أخرى تهدف إلى إخراج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم.. لأن القرآن الكريم كتاب تشريع وعقيدة ودستور للحياة الإنسانية في مختلف علاقاته الروحية والجسدية.

وليس من أهداف بحثنا هذا أن يقوم الإعلاميون بكتابة قصص تشبه القصص القرآني، فقناعتي أن الذين يدرسون القصة الخبرية القرآنية كما يدرسون القصة الخبرية في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة مخطئون، لأن القرآن الكريم ليس كتاب قصص ومسامرات إن مال إليه أحد قراءه، وإن لم يفهمه طرحه، وإنما القرآن الكريم كتاب أنزل من السماء

لهداية أهل الأرض وهو يحمل صدق المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد رسول الله ﷺ.

ونحن نؤمن إيماناً جازماً بأن القرآن ليس كتاباً متخصصاً في التحرير الصحفي، وليس كتاباً متخصصاً في تعليم قواعد الكتابة للراديو والتلفزيون، ولكنه كتاب هداية وإرشاد في كل نواحي الحياة وهو يستخدم القصة الخبرية لأغراض دينية بحتة، وليس غرضه - بكل تأكيد- عرض قصص يراد به التسلية والتلهي.

ونحن أيضاً نؤمن إيماناً جازماً بأن القصص القرآني لم ولن يعارضه أحد، لأن القرآن معجز، يروى لنا التاريخ أن ابن المقفع وأبا الطيب المتنبي وأبا العلاء المعري حدثتهم نفوسهم مرة أن يعارضوا القرآن الكريم فما كادوا يبدأون هذه المحاولة حتى انتهوا منها إلى تكسير أقلامهم، وتمزيق صحفهم لأنهم لمسوا بأنفسهم وعورة الطريق واستحالتة.

وأغلب الظن أنهم كانوا يعتقدون من أعماق قلوبهم بلاغة القرآن الكريم وإعجازه من أول الأمر، وإنما أرادوا أن يضموا دليلاً جديداً إلى ما لديهم من أدلة ذاقوها بحاستهم البلاغية من باب (ولكن ليطمئن قلبي) ^(١١).

وأما ما قيل من أن مسيلمة الكذاب قد زعم أنه أوحى إليه بكلام كالقرآن الكريم من مثل قوله: «إنا أعطيناك الجماهر - فصل لريك وجاهر» وقوله: «والطاحنات طحننا، والعاجنات عجننا، والخابزات خبزنا» فليس من المعارضة في قليل ولا في كثير، وليس يعدو سوى أن يكون من تفكهاات الرواة.

إن فصحاء العرب عكفوا على لباب البر وسلاف الخمر، ولحوم الضأن والخلوة، إلى أن بلغوا مجهودهم، فلما سمعوا قول الله تعالى: ﴿وَيَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَّمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ٤٤] فعلموا أنه ليس بكلام مخلوق ^(١٢).



الفصل الثاني | أنواع القصة الخبرية في القرآن الكريم

عندما تتأمل القصص الخبرية التي وردت في القرآن الكريم نجد أنها تنوعت إلى أشكال عديدة يمكن الحديث عنها على النحو التالي:

1- القصة الخبرية في القرآن من حيث التمام والتجزئة :

يمكن تقسيم القصة الخبرية في القرآن الكريم من حيث التمام والتجزئة إلى ما يلي:

1- القصة الخبرية التامة:

وهي القصة الخبرية التي وردت مرة واحدة ولم تتكرر في سور القرآن وذلك مثل قصة يوسف الصديق عليه السلام التي جاءت مرة واحدة في سورة كاملة، وكذلك قصة أصحاب الأعراف قال تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَتَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامَ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ^(٤٦) وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ^(٤٧) وَتَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ^(٤٨) أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ^(٤٩)﴾ [الأعراف: ٤٦-٤٩] .

وقصة العبد الصالح مع موسى عليه السلام قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَاءَهُ لَا أُبْرِحَ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حَقْبًا ^(٥٠) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ^(٥١) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِقَاءَهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ^(٥٢) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتَ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ^(٥٣) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَارْتَدَّ عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ^(٥٤) فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ^(٥٥) قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَيْكَ عَلَىٰ أَنْ تَعْلَمَ مِنْ مِمَّا عَلَّمْتُ رَشْدًا ^(٥٦) قَالَ إِنَّكَ لَنْ

تَسْتَطِيعُ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَيْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتُهَا لِتُفَرِّقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتَ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عَسْرًا ﴿٧٣﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٤﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَنَبَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَا أَهْلُهَا فَأَبْرَأَ أَن يَضْحَكُوا هُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِمَا أُوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدَتْ أَنْ أَعْصِيَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مُلْكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ [الكهف: ٦٠-٨٢] .

وقصة ذي القرنين قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَنَاءِهِ لَا أُبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾ ﴿٦٧﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦٨﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِقَنَاءُهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿٦٩﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخَرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنَسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٧٠﴾ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّ عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٧١﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتِيَاهُ رَحْمَةً مِنْ عَيْنِنَا وَعِلْمَنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تَعْلَمَ مِنْ مِمَّا عَلَّمْتُ رَشَدًا ﴿٧٣﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٤﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَيْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٧٦﴾ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٧﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتُهَا لِتُفَرِّقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧٨﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٩﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتَ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عَسْرًا ﴿٨٠﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً

بغير نفس لقد جئت شيئا لَكُرًا ﴿٧٤﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِنْ سَأَلْتِكُمْ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلِهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوا لَهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتُ لَاتَّخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْفُلَامُ فَكَانَ أَبْوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يَرَهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَاحِبَ فَارَادَ أَنْ يُنْفِقَ أَشَدَّهُمَا وَاسْتَخَرَا رَبَّهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ [الكهف: ٨٢-٩٨] .

وهضمة أصحاب الكهف حيث قال تعالى: ﴿وَأَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ ﴿٢٥﴾ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿٢٦﴾ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِتْرَ عَدَدٍ ﴿٢٧﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴿٢٨﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿٢٩﴾ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذْ شَطَطًا ﴿٣٠﴾ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيْنَ يَدَيْهِمْ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٣١﴾ وَإِذْ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَارْوَا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَاقًا ﴿٣٢﴾ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَرَاوَرَّ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبَتْهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مِنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴿٣٣﴾ وَتَحْسَبُهُمْ آيَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكُلِّهِمْ يَاسِطٌ ذِرَاعَاهُ بِلَاؤُهُمْ لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلَّتْ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿٣٤﴾ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ ثِيَابًا وَنِسَاءً لَوْ أَنَّ بَيْنَهُمْ قَالَ قَاتِلْ مِنْهُمْ كَمَ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿٣٥﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٣٦﴾ وَكَذَلِكَ أَعَثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ مِنْهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا

عَلَى أَمْرِهِمْ لَتَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا (٢٦) سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَالْبَيْتِ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَالْبَيْتِ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَالْبَيْتِ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَنُفِتْ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا (٢٧) وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (٢٨) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْخُلْ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبٍ مِنْ هَذَا رُسَدًا (٢٩) وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا (٣٠) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿﴾ [الكهف: ٢٦-٣٠] .

ونلاحظ أن كل هذه القصص لم تعرض إلا مرة واحدة لذلك فهي قصص تامة مكتملة.

ب- القصص الخيرية المجزأة:

وهي أكثر القصص انتشاراً في القرآن الكريم، وهي التي تروى لنا قصة واحدة توزع في مواطن عديدة من القرآن الكريم، ومن أمثلة هذا النوع من القصص موسى عليه السلام، التي وردت في ثلاثين موضعاً في كتاب الله (٣١) .

وكذلك قصة إبراهيم عليه السلام التي ذكرت في عشرين موضعاً، والمسيح عيسى بن مريم عليه السلام في حوالي عشرة مواضع، ولوط عليه السلام في عشرة مواضع أيضاً (٣٢) ولا شك أن تجزئة القصص الخيرية لها هدف في القرآن الكريم ذلك لأن القصص الخيرية في القرآن لا تساق اعتباراً أو لمجرد التسلية، وإنما تأتي التجزئة لحكمة معينة لعل أهمها عدم الاستغراق في القصص الخيرية بما يزيد عن الحاجة، وكذلك تأتي التجزئة في القصص الخيرية للتدليل على صدق الأنبياء والرسل، وأنهم جميعاً جاءوا جميعاً برسالة واحدة هي توحيد الله وعبادته.

فعندما نتأمل دعوة الأنبياء لقومهم ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ مثل: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّيسَ كُلَّهَا وَيُنْزِلَ مِنْ سَمَاءٍ رِزْقًا فَاعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ مُّقْتِرُونَ (٣٣) يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٣٤) وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (٣٥) قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (٣٦) إِنْ تَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ

واشهدوا أَنِّي بريءٌ مما تُشْرِكُونَ ﴿٥٠﴾ هود : ٥٠-٥٣] نجدها وردت على لسان العديد من الأنبياء، منهم نوح وهود، وصالح وشعيب عليهم السلام، وحتى موسى عليه السلام فقال له الله عز وجل: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤] ، وهذا كله يؤكد أن رسالة كل الأنبياء واحدة وهي عبادة رب واحد.. وهو الله عز وجل الواحد.

٢- القصة الخيرية في القرآن الكريم باعتبار المكان :

يمكن تقسيم القصة الخيرية في القرآن الكريم باعتبار المكان إلى قسمين:

١- القصة الخيرية المكية:

وهي القصة الخيرية التي نزلت على الرسول ﷺ في مكة المكرمة، وتتميز بأنها تعالج - في الأعم الأغلب- أمور العقيدة، ولذلك نجد أن كل هذا النوع من القصة كان منصباً على الأمم التي كذبت أنبياءها ورسلاًها في شأن التوحيد وعبادة الله وحده، وترك عبادة الشركاء أو الأولياء من دونه. ويتجلى لنا هذا النوع من القصص المكي في سور مثل الأنعام والأعراف ويونس وهود ويوسف وإبراهيم والحجر والكهف ومريم وطه والأنبياء والمؤمنون والشعراء وغيرها.

ومن خلال التأمل في القصة الخيرية المكية في القرآن الكريم يتضح أنها:

١- أطول من القصة المدنية - التي سنتحدث عنها فيما بعد .

٢- أكثر احتفاءً بالحوادث واهتماماً بها وتقديماً حياً.

٣- أقرب إلى الشكل الفني للقصة التي تبدأ بمقدمة وموقف وعقدة وحل يؤدي في النهاية إلى نجاة عنصر الخير، وهلاك عناصر الشر أو اندثارها وسقوطها الذريع.

على سبيل المثال قصة أصحاب الجنة : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿٧٧﴾ وَلَا يَسْتَنْتُونَ ﴿٧٨﴾ [القلم: ٧٧-٧٨] التي ذكرت في

سورة القلم «بدأت بمقدمة وموقف من أصحاب الجنة.. حينما قرروا حرمان الفقراء والمساكين وأقسموا ليحصدون جنتهم باكراً في الصباح قبل انتشار الفقراء، فانتقم الله منهم وأهلك جنتهم، لكنهم تابوا إلى الله واستغفروه، فأبدلهم الله خيراً منها، أي أن القصة تؤكد في النهاية انتصار الخير وهلاك الشر، وهذا ما تهدف إليه القصة الخيرية المكية.

وهي قصة أصحاب الأخدود يقول الله عز وجل : ﴿ قُلْ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ (٤) النَّارُ ذَاتُ الْوَقُودِ ﴾ [البروج: ٤-٥] فنحن نرى الأخبار بمصير المؤمنين الصالحين على أيدي عتاة المجرمين الذين اضرموا النار في الأخدود، وألقوا فيه الموحدين، فاستقبلوا الموت بصبر وثبات راغبين في منازل الشهداء والأبرار الأطهار» (٤٥).

ب- القصة الخيرية المدنية:

وهي التي نزلت على النبي ﷺ في المدينة المنورة طوال عشر سنوات عاشها النبي ﷺ في المدينة المنورة.

ومن خلال التأمل في القصة الخيرية المدنية في القرآن يتبين أنها تتميز بما يلي:

- ١- القصص حيث إنها أقصر من القصة القرآنية المكية.
- ٢- التناسب الموضوعي مع أهداف التشريع مع استمرار الدعوة إلى التوحيد وسائر أمور العقيدة.
- ٣- أقرب إلى الخبر منه إلى القصة إلا قليلاً، ومثال ذلك قصة ولدي آدم والغراب (٤٦)، وهي مع تمامها ليست قصة خبرية تامة الحوادث ولكنها مجرد خبر يحمل روح القصة (٤٧).

٣- القصة الخيرية في القرآن باعتبار البداية والنهاية :

يمكن تقسيم القصة الخيرية في القرآن الكريم باعتبار البداية والنهاية إلى ما يلي:

أ- قصة خبرية تعرض منذ الحلقة الأولى وحتى نهايتها:

فهناك قصص تعرض منذ الحلقة الأولى: حلقة ميلاد بطلها، لأن في مولده عظمة بارزة ، وذلك مثل قصة آدم ﷺ منذ خلقه الله من تراب، لأنها تبين طلاقة قدرة الله ، وكمال علمه ونعمته على آدم وذريته.

وكذلك مثل قصة مولد عيسى ﷺ ونلاحظ أنها تعرض بالتفصيل الكامل لأن مولد عيسى بن مريم ﷺ خارق لنواميس الكون، وهو الآية الكبرى في حياته، وحول هذا المولد قام الجدل كله وعنه تفرعت كل قضايا المسيحية قبل الإسلام وبعده.

ونجد في القرآن الكريم أيضاً قصة موسى ﷺ التي ذكرت منذ الحلقة الأولى، فيروى لنا القرآن الكريم بداية الميلاد: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ إِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ قَالِقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص: ٧] .

فالآية مع قصرها ضمت أمرين ونهيين وشارتين، فالأمران هما: وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه، وألقيه في اليم، والنهيان هما: لا تخافي ولا تحزني، أما البشارتين فهما: أنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين.

ب- قصة خبرية تعرض من حلقة متأخرة نسبياً:

وذلك لأن القصة في القرآن تخضع لغرض ديني، ولذلك كان طبيعياً أن تعرض بالقدر الذي يكفي لأداء هذا الغرض فقصة يوسف الصديق ﷺ على سبيل المثال - لم تبدأ منذ لحظة ميلاده ، وإنما بدأت منذ صباه، حيث يرى الرويا التي تركت بصماتها في حياته كلها إذا يرى أحد عشر كوكباً والشمس والقمر له ساجدين، فيدرك أبوه مغزاها، ويقربه إليه، فيغار أخواته منه ثم تسير القصة في طريقها .

وهذا هو خليل الرحمن إبراهيم ﷺ لم تبدأ قصته منذ ولادته وإنما تعرض لنا في حلقة متأخرة نسبياً، حيث بدأت قصته حتى ينظر إلى السماء، فيرى نجماً، فيظنه ربه فلما أهل قال لا أحب الأفلين، ثم ينظر مرة أخرى فيرى القمر، فيظنه ربه، ولكنه يأفل كذلك، فيتركه ويمضي، ثم ينظر

إلى الشمس فيعجبه كبرها، ويظنها - ولاشك - ربا ولكنها تخلف ظنه هي الأخرى فيضيء إلى ربه الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

٣- قصته خبرية لا تعرض إلا في حلقة متأخرة :

فنتحن نجد أن نوحاً وهوذا وصالحاً ولوطاً وشعياً وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام لا تعرض قصصهم إلا عند حلقة الرسالة، وهي الحلقة الوحيدة التي تعرض من حياتهم لأنها أهم حلقة والعبرة كافية غيرها .

٤- القصة الخبرية في القرآن الكريم من حيث الإيجاز والإطناب:

يمكن تقسيم القصة الخبرية في القرآن الكريم من حيث الإيجاز والإطناب إلى ما يلي:

أ- قصة خبرية مفصلة:

وهي التي تقدم معلومات مفصلة حول نبي من الأنبياء أو رسول من الرسل منذ لحظة الميلاد إلى مرحلة متأخرة من حياته وذلك مثل قصة موسى عليه السلام التي تعرضت لتفصيل حياته كلها، لدرجة أننا نجد أن موسى عليه السلام ذكر أكثر الأنبياء ذكراً في القرآن الكريم حيث ذكر مائة وستة وثلاثين مرة (١٨) ، لأنه أرسل إلى قوم زعموا : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ﴾ [المائدة: ٦٤] لأنه أرسل إلى قوم زعموا أن الله فقير وهم أغنياء تعالى الله عن ذلك علواً كثيراً : ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُ دُونُوا عَذَابَ الْخَارِئِ ﴾ [آل عمران: ١٨١] .

لأنه أرسل إلى قوم ساوموا ربهم سبحانه وتعالى.. حينما أمرهم أن يذبحوا بقرة.. فساوموا الحق عز وجل.. ما لونها.. ما هي .. أن البقر تشابه علينا.. ولولا أنهم قالوا وأنا أن شاء الله لمهتدون لما اهتدوا إليها حتى الآن: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنْتَضِدُّنَا هَذَا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ [البقرة: ٦٧] .

وفي القرآن الكريم نجد قصة عيسى عليه السلام مفصلة منذ لحظة الميلاد، إلى أن رفعه الله عز وجل إليه.. وما تخلل ذلك من محاولته هداية بني إسرائيل إلى طريق الله رب العالمين.. وزعم النصارى أن عيسى ابن الله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، فאלله عز وجل واحد أحد لا شريك له قال عن نفسه: «لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد».

ب- قصة خبرية متوسطة التفصيل:

وهي التي تقدم لنا معلومات متوسطة التفصيل حول نبي أو رسول أو واقعة، ونجد مثل هذا النموذج في قصص مثل نوح وداود، وآدم عليهم السلام.

ج- قصص خبرية قصيرة:

وهي التي تعرض لنا حلقات قصيرة ومحطات معينة من حياة رسول أو نبي أو واقعة حدثت في العصور السابقة، وهي أيضاً تأتي في المواطن التي يقتضى فيها المقام التذكير بأمر معين أو حادثة معينة.

مثال ذلك قصص هود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام حيث تركزت على حلقة الرسالة وحدها، فجاءت في شكل قصير.

د- قصص خبرية متناهية في القصر:

وهي باختصار - خبر تام فيه روح القصة، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مِّثْلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْزِئِينَ وَالضَّالُّونَ الَّذِينَ هُمْ يَكْفُرُونَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَنَىٰ نَصْرَ اللَّهِ لَا إِنْ نَصَرَ اللَّهُ فَرِيدٌ﴾ [البقرة: ٢١٤].

هنا نرى الآية تذكر لنا خبراً فيه روح القصة عن خبر المؤمنين وإيمانهم وتوكلهم واعتمادهم على الله لدرجة أنهم وصلوا إلى مرحلة صعبة من التعذيب كانوا يستاءلون فيها: متى نصر الله؟.

وهذه القصة الخبرية المتناهية في القصر جاءت في معرض التدليل على أن الجنة سلعة الله الغالية ولا يفوز بها إلا من سار على الطريق المستقيم.

كما تعددت آراء الباحثين في أنواع القصة الخيرية القرآنية فالبعض^(٥٩) يرى أن القصة القرآنية نوعان:

١- القصة التاريخية: وهي التي تعرض وقائع وأشخاصاً لها في التاريخ وجود.

٢- القصة التمثيلية: وهي التي تعرض نماذج من البشر والأحداث وإن لم تكن وقعت بالفعل، ولم يكن لها وجود تاريخي فإنها هي قوة الأحداث الواقعية، لاحتمال أن تقع في كل حين، وذلك للاقتناع الحاصل بإمكان وجود تلك النماذج أو وقع تلك الأحداث في كل عصر.

ويرى باحث آخر^(٥٠) أن القصة الخيرية القرآنية ثلاثة أنواع:

١- القصة التاريخية المحصورة بأمكانها وأشخاصها وحوادثها.

٢- القصة الواقعية التي تعرض نموذج لحالة بشرية، فيستوى بأشخاصها الواقعيين أو بأى شخص يتمثل فيه ذلك النموذج.

٣- القصة المضروبة للتمثيل والتي لا تمثل واقعة بذاتها، ولكنها يمكن أن تقع في أى لحظة وأى عصر من العصور.

وهناك فريق على رأسه الدكتور محمد أحمد خلف الله^(٥١) يرى أن القصة القرآنية تنقسم إلى أنواع أربعة هي:

١- القصة التاريخية.

٢- القصة التمثيلية.

٣- القصة الأسطورية..

٤- القصة الخطية أو الرمزية.

ونرى أن هذا الرأي قد جانبه الصواب، وأن الدكتور خلف الله قاس القصة القرآنية على المفهوم البشري للقصة، وزعم بأن في القرآن أساطير^(٥٢)، وهذا محض افتراء رده أعداء الإسلام قديماً حينما قالوا: ﴿وَقَالُوا أَأُتْرِكُ أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ عَلَيْهِ بُرْءٌ وَأَصِيلًا ۚ﴾ (٣) قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿﴾ [الفرقان: ٥-٦] .

وقد فند هذا الافتراءات الأستاذ عبد الكريم الخطيب متسائلًا (٥٢) :

إن الله عز وجل أقسم بالقرآن الكريم، تعظيمًا له وتكريمًا فقال تعالى : ﴿قَالَ الْقُرْآنُ الْمَجِيدُ (٥٢) بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ [ق: ٢-١] ، فكيف يقسم به في مقام التشريف والتكريم وهو يحمل في كيانه أساطير وأباطيل؟ وهل الأساطير إلا باطل الأباطيل ووهم الأوهام، وخرافات المخرفين؟ فكيف يحمل القرآن الكريم هذا الباطل، وذلك الضلال على أنه بصنعة منه، وأى من آياته ينصبها في مقام العبرة والعظة؟.

وهنا رأى رابع في أنواع القصة القرآنية يرى أن القصة الخبرية القرآنية من حيث الطول تنقسم إلى ثلاثة أنواع:

١- قصة معبرة.

٢- قصة طويلة.

٣- قصة مشاهد.

كما تنقسم القصة القرآنية من حيث الموضوع إلى ثلاثة أنواع:

١- القصة التاريخية وهي كل ما ورد ضمن سبقه من الأقوام والأشخاص السابقين.

٢- القصة الواقعية ما ورد في القرآن الكريم من تصوير للأحداث المواقبة للسير النبوية مثل قصة معركة بدر في سورة الأنفال وقصة معركة أحد وحمراء الأسد في سورة آل عمران، وكذلك قصة غزوة الخندق في سورة الأحزاب وهكذا.

٣- القصة الفنية: وهي التي تناولت أحداث الغيب ما سبق منها وما لحق، مثل قصة خلق آدم وما جرى بينه وبين إبليس عليه لعنة الله.



الفصل الثالث | أهداف القصة القرآنية وعناصرها

القصة القرآنية جزء هام في كتاب الله تعالى نزل بها الوحي على رسول الله ﷺ، لذا فالحديث عنها جزء من الحديث عن القرآن الكريم وهذه الحقيقة أشار إليها القرآن الكريم في مقدمات بعض القصص في أعقابها فجاء في أول سورة يوسف قوله تعالى: ﴿نُفِصْ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [يوسف: ٣] .

وجاء في سورة القصص قبل عرضه قصة موسى ﷺ قوله تعالى: ﴿تَلَوْ عَلَيْهِ مِنْ نَبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [القصص: ٣] .

وفي سورة آل عمران في مبدأ عرضه لقصة السيدة مريم قال تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [آل عمران: ٤٤] .

وقال تعالى في سورة «ص» قبل عرضه لقصة آدم: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ (٥٧) أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ [ص: ٦٨، ٦٧] . ومن خلال هذه الآيات ومثيلاتها يتضح لنا أن القصص القرآني نزل بوحي من الله وأن رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه لم يكن يعرفه من قبل بدليل أن القرآن يقص عليه أشياء لم تكن على عهده.

والقصص القرآني بهذا حق وصدق، وقد وصفه الله عز وجل بذلك وما دام الله قد وصفه أنه الحق، فلا جدال ولا شك في كلامه تعالى.

ومن هذا المنطلق يمكن القول بأن القصة في القرآن الكريم تعد من الوسائل التعبيرية الفعالة لإبلاغ الدعوة إلى جانب ما فيها من إيناس لرسول الله ﷺ وموازرة له فهي تعد الزاد الإلهي الذي يمد به الله رسوله ﷺ (٥١) .

والله عز وجل حينما يقول: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [يوسف: ٣] يؤكد لنا أن القصة القرآنية لم تسق لمجرد التسلية وتجديد النشاط وما يحصل من استقرار لأن غرض القرآن الكريم أسمى وأعلى من هذا .

وتذكر الدكتور مهجة غالب^(٥٥) أهداف وفوائد عديدة للقصص القرآني منها:

١- إيضاح أسس الدعوة إلى الله تعالى وبيان أصول الشرائع التي بعث بها كل نبي قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥] .

فجميع الأنبياء من لدن آدم حتى رسولنا محمد ﷺ كانوا يدعون إلى الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد لذلك يجب تفرد وحده بالعبادة والإخلاص.

ومن هنا قضى رسول الله ﷺ بمكة المكرمة ثلاثة عشرة عاماً يدعو إلى التوحيد ويصلح جذور الشرك، والآيات التي تنادي بالتوحيد كثيرة منها: قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأعراف: ٥٩] .

كما يؤكد لنا المولى عز وجل وحدانيته عن طريق الدليل العقلي المستفاد من قوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٢] .

٢- تثبيت قلب رسول الله ﷺ وقلب الأمة المحمدية على دين الله وتقوية ثقة المؤمنين بنصر الحق وجنده وخذلان الباطل وأهله فعندما يعلم رسول الله ﷺ ما تعرض له الأنبياء والرسل السابقين من عذاب واستنكار وسخرية من قومهم عند ما عرضوا عليهم الدعوة يكون ذلك أكبر تسلية وعزاء وأن ذلك سنة الله في خلقه فتثبت قلبه ويرتاح يقول المولى عز وجل: ﴿ وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَقَّبْتُ بِهِ فَوَادِكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [هود: ١٢٠] .

٣- تصديق الأنبياء السابقين وإحياء ذكراهم وتخليد آثارهم.

وإن الله ينصر رسله والذين آمنوا ويرحمهم وينجيهم من المآزق والكرب، ومن عهد آدم ونوح إلى عهد محمد ﷺ وأن المؤمنين كلهم أمة واحدة، والله الواحد رب الجميع.

وعندما نستعرض خبر كل نبي نجد أن الله قد شد أزره ونصره ونجاة من الكرب الذى نزل به أو المآزق الذى أوشك أن يقع فيه كما نجى ذا النون «يونس» واستجاب لذكرياء، كما نجى إبراهيم وقد أوشك أن يحترق بالنار، وأنه سبحانه دائماً ينعم على رسله والذين آمنوا إذا صبروا وصدقوا، كما أنعم على داود بالنصر، وسليمان بالملك، فشكروا نعمة ربهم.

٤- إظهار صدق محمد ﷺ فى دعوته بما أخبر به عن أحوال الماضين عبر القرون والأجيال وأمثلة ذلك كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَفَلَا مِمْهُمْ أَيْهُمْ يَكْفُلُ مَرِيحٌ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [آل عمران: ٤٤]. فالرسول ﷺ لم يكن حاضراً لديهم ولا مشاهداً لأحداثهم فالأخبار عن الغيب الماضى وقصص الأولين أكبر دليل على صدق ما جاء به نبي الله محمد ﷺ عن أخبار السابقين درياً من الإعجاز ودليلاً قوياً على صدقه.

٥- مقارنة أهل الكتاب بالحجة فيما كتموه من البينات والهدى وتحديد ما كان فى كتبهم قبل التحريف والتبديل وأمثلة ذلك كثيرة منها قوله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ فَلْ يَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ٩٣].

٦- القصص ضروب من ضروب الأدب، يصغى إليه السمع، وترسخ عبره فى النفس قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١].

وقد تكون التربية أيضاً بطريقة الترغيب والترهيب فلا تخلو قصة في القرآن من ترهيب يثير الخوف وترغيب يبعث على الرجاء، فهما قوتان في الإنسان لا يستقيم أمره إلا بهما معاً.

٧- تنبيه أبناء آدم إلى خطر غواية الشيطان قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٧]. وإبراز العداوة عن طريق القصة أروع وأقوى وأدعى إلى الحذر الشديد من كل هاجسة في النفس تدعو إلى الشر.

عناصر القصة الخبرية القرآنية

عند التأمل العميق للقصص القرآني يتضح أنه يتكون من العناصر الآتية:

- ١- الأحداث.
- ٢- الأشخاص.
- ٣- الحوار.

أولاً: الأحداث :

وهي مجموعة من الوقائع الجزئية التي ترتبط ببعض ارتباطاً منطقيًا يجعل من مجموعها وحدة ذات دلالة محددة والأحداث هي القصة الخبرية القرآنية قد ترد بإيجاز وقد ترد بالتفصيل ومرجع ذلك الغرض أو الهدف القرآني للقصة.

وقد ترد الأحداث عن الأشخاص كما هي قصة مريم وعيسى عليها السلام أو تردد متصلة بالأقوام مثل قصة عاد وثمود قال تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ قُوَّةَ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٦٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِّنَذِقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا

يحدث كل شيء دون حاجة إلى أن يكون فاعله منظورا أو معروفا بالضرورة لدى شاهده أو سامعه.

يقول تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ (٢٥) وَلَا يُوثِقُ وِثْقَهُ أَحَدٌ﴾ [الفجر: ٢٥ : ٢٦] ، وذلك في شأن من استحقوا العذاب، أما المؤمنون فيخاطبهم قائل غير معروف دون أن يذكر لفظ القول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ [الفجر: ٢٧ : ٢٨] ، وقد نستنتج هنا أن القائل هو رب العزة تشريفا فهؤلاء وتكريما لهم، ولكن تم حذف لفظ القول وإن عرفنا القائل فالشأن أن يقول أما المؤمنون فنقول لهم.

وهذا له نظائر كثيرة في القرآن الكريم وذلك مثل قوله عز وجل:

- ﴿هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ [ص: ٥٩] .
- ﴿يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ [طه: ١٠٣] أي قائله .
- ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق: ١٩] أن يقال له عند مجيئها ذلك ما كنت منه تحيد .



يشير إلى أنه نموذج رائع للهدوء والتسامح والحلم والأناة حينما يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيمٌ أُوَاهُ مُبِيبٌ﴾ [هود: ٧٥] .

وقد تمثل لنا هذا الحلم وهذه الأناة في حوار مع أبيه وهو حوار يقوم على الود والبر، وباستخدام ألفاظ مليئة بأدوات الاستمالة والافتناع: ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ [مريم: ٤٢] .

ولكن أباه ينكر قوله ويغلظ له في القول: ﴿أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٦] .

ورغم عبارات الأب المستفزة نجد خليل الرحمن لا يتخلى عن وده وأدبه الجم ، بل قال لأبيه: ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ [مريم: ٤٧] .

وهكذا يتضح لنا أن القصة الخبرية القرآنية تتميز بتقديم مفتاح الشخصية .. لكل بطل من أبطالها، ولا تكتفى بهذا وإنما تحدد هذا المفتاح في عبارات واضحة، وجمل مفيدة، ناضجة بالحركة ، لا لبس فيها ولا غموض.

٧- الحذف الانتقالي :

والحذف الانتقالي سمة عجيبة من سمات القصة الخبرية القرآنية، وقد تكرر كثيراً في قصص القرآن الكريم لا سيما في القصص الطويل كيوسف وموسى وسليمان – حيث نجد الحوار يدور في مشهد من المشاهد ويأتي إلى قول ترد فيه مناسبة مشهد آخر نال فإذا نحن في قلب المشهد التالي المشار إليه ويستمر الحوار الجديد إلى نهايته، ويتم الانتقال من ذروة المشهد الأولى إلى الثاني عبر الزمان والمكان والأشخاص ليلتحما حتى كأنهما مشهد واحد، دفعا للحدث، وحفاظاً على قوة التزير والجذب لدى المتلقي ومن الحذف الانتقالي في القصة الخبرية القرآنية حذف لفظ القول استحضار للمشهد حيث ينطلق القول غير معزو إلى هائل معين ، إمعاناً في حضور المشهد، كأنه مسرحي يختفي فيه صوت المؤلف وصوت الراوي في القصة، إقناعاً للسامع بأنه قد صار فعلاً في عالم آخر، حيث

وإنما يأمر الله قال تعالى : ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ [الكهف : ٨٢] .

بل إننا عندما نتدبر الآيات التي روت قصة موسى ﷺ نجد فيها مفتاحاً لشخصية موسى ﷺ حيث توضح الآيات أنه «نموذج للزعيم المندفع العصبى المزاج» (٧٠) .

نلاحظ ذلك في انفعاله ، وقتله الرجل المصرى والتي ذكرها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ ﴾ [القصص : ١٥] .

نلاحظ ذلك أيضاً في التعبير القرآنى: ﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ ﴾ [القصص : ١٨] .

وهو تعبير يصور هيئة معروفة: هيئة المتفرع المتلفت للشر في كل حركة وتلك سمة «العصبيين» دائماً (٧١) .

ونجد ذلك أيضاً في السؤال العجيب لموسى : ﴿ رَبِّ أَرْنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ ﴾ [الأعراف : ١٤٣] ثم حدث ما لا تحتمله أعصاب إنسانياً: ﴿ قَلَمًا تَجَلَّى رُيُوءُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾ [الأعراف : ١٤٣] .

ثم ما هو يعود مرة أخرى فيجد قومه قد اتخذوا لهم عجلاً إلهاً وفي يديه الألواح التي أوحاها الله إليه، فلم يتريث بل فعل ما وصفه الله عز وجل: ﴿ وَأَلْقَى الْأَلْوَحَ وَآخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ﴾ [الأعراف : ١٥٠] .

ثم إنه يمضى متفعلاً يشد رأس أخيه ولحيته ولا يسمع له قولاً قال: ﴿ قَالَ يَا بَنُومَ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ [طه : ٩٤] .

ها هو يعود موسى أيضاً يلقي العبد الصالح، فيطلب منه أن يتبعه ليعلمه من أتاه الله علماً، لكنه في النهاية لم يصبر، حتى يعلمه بسر ما يصنع وكانت النهاية أنهما افترقا .

وهي قصة إبراهيم الخليل ﷺ نجد أيضاً مفتاحاً لشخصية الخليل

٦- مفتاح الشخصية لأبطال القصة :

عندما يعرض القرآن الكريم قصصه الخيرية ومحاوالاته العديدة لأبدي أن يعطينا مفتاحاً لشخصية بطل القصة أو المتحدث، بحيث تكون مميزة الملامح واضحة السمات.

فعندما تحدث القرآن الكريم عن حبيب النجار خطيب أنطاكية^(١٩) في سورة «يس» أعطانا الحق عز وجل مفتاحاً لشخصية بطل القصة، وقد تمثل هذا المفتاح في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَفْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: ٢٠] فقد وصفه الله عز وجل «بالرجولة» هنا، ولم يقل «مؤمن»، لأن الموقف كان في حاجة إلى رجل يصدع بالحق وينتصر لله، ويدافع عن المرسلين الذين جاءوا بالبينات لهداية الناس إلى الصراط المستقيم، ومع أنه يعلم أن قومه سيعاقبونه على مقتولته هذه، لكنه صدع بالحق في مشهد وقع فيه الأذى برسل عيسى عليه السلام إلى أنطاكية، ومعهم حبيب النجار الذي قيل أن أهل أنطاكية رجموه عندما أعلن إيمانه».

وحين ذكر القرآن الكريم قصة لقمان الحكيم مع ولده أعطانا مفتاحاً لشخصية بطل القصة، تمثل في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌ حَمِيدٌ﴾ [لقمان: ١٢]، فقد أعطانا الله عز وجل مفتاحاً لشخصية لقمان الحكيم، وهو أن الله قد منحه الحكمة وهي وصف جامع لكل الفضائل التي ينبغي التحلي بها، والكلام إذا خرج من لسان حكيم صار حكماً، والحكم يجب علينا أن نتدبرها ونستفيد منها في أمور حياتنا.

وفي قصة العبد الصالح موسى عليه السلام... نجد مفتاحاً لشخصية هذا العبد المشهور بـ «الخضر» في بداية القصة للتعريف عليها.. حيث قال تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥] فمفتاح شخصية العبد الصالح أن الله عز وجل منحه من عنده رحمة وعلماً لدنيا خاصاً، ولذلك فإنه سيفعل أشياء عجيبة تصطدم مع الفهم البشري القاصر، ولكنها لها حكمها، وأن العبد الصالح لم يفعلها من تلقاء نفسه،

٥- التناسب :

ونعنى بالتناسب توظيف القصة القرآنية لفرض معين يريد القرآن الكريم أن يصل إليه، وبمعنى آخر يجب أن تتناسب القصة مع أغراض التشريع، فلا نرى قصة مقحمة في موضع معين أو مستكرهة عليه أو حتى فيها زيارة على العبرة المطلوبة منها في موضوعها فالقصة القرآنية لا تخرج عن الغاية المرسومة لها، بل تمتزج بموضوعاته امتزاجاً عضوياً لا يدع مجالاً للفصل بينها وبين غيرها من موضوعات السورة.

ومن وجوه تناسب القصص مع غايات التنزيل بيان قدرة الله تعالى كما في قصة إبراهيم عليه السلام عندما قال : ﴿ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ﴾ [البقرة: ٢٦٠] وقصة أهل الكهف وغيرها من القصص التي تساق في مواطن معينة لتحقيق أهداف معينة.

ومن عجيب التناسب بين موضوع السورة وموطن الاستشهاد ما جاء في سورة الإسراء حيث ذكر المسجد الأقصى في بداية السورة ثم انتقل منه إلى الحديث عن فساد بنى إسرائيل.

وجه الخطاب إليهم مباشرة ليعلمهم بأنه سوف يبعث عليهم عبداً، يذلونهم ويدخلوا المسجد مرتين، ثم يشر إلى أولاهما ولكنه في الثانية قال: ﴿ وَلْيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوا أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [الإسراء: ٧] وهذه هي المعجزة العجيبة هنا التي تكشف عن سر معجز من أسرار القصص القرآني، فإنما ذكر دخول المسجد في أول مرة ، يدل على قرب هذا الدخول، وإنه من قبيل المسلمات وقد كان، ثم إن في الآية إخباراً بأن اليهود سيدخلون المسجد مرة ثانية وقد كان ولكن هي المأساة التي نعيشها هذه الأيام وفيه أيضاً بشارة بأننا سوف ندخل المسجد مرة أخرى بعد ذلك ونطرد اليهود، بل نزلهم ونقضى عليهم، ونستأصل شأفتهم، وهذه المعجزة المنتظرة آتية لا محالة ونسأل الله أن نكتحل عيوننا برؤية المسجد الأقصى حيثئذ (٦٧).

١- عدم بتر السياق والاستغراق في القصة بما يزيد عن الحاجة، ويفسد الموضوع، ويصرف السامع عن الغرض الذي جىء بها من أجله.

٢- أن يركز من أحداث القصة على ما جىء بها شاهداً عليه ولأجله.

على سبيل المثال.. قصة يوسف عليه السلام التي ورد ذكرها في سورة كاملة ومع ذلك خلت من الإشارة إلى نبوة يوسف عليه السلام، بل إن نبوته وردت في سورة أخرى هي غافر حيث يقول عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا ﴾ [غافر : ٢٤] .

ولعل السؤال الذي يطرح نفسه لماذا نقل الله عز وجل إعلان نبوة يوسف إلى سورة أخرى في الوقت الذي خصص سورة كاملة ليوسف؟

إن السبب - من وجهة نظري - هو انتقاء الأحداث ذلك لأن سورة يوسف تضمنت مأساة أب وابنه فرقت بينهما الأحقاد، فعانى الأب مرارة الفقر والإشفاق على مصير الابن، وعانى ولده محناً ذاق فيها ذل العبودية ومرارة السجن.. ونراها توضح مدى لطف الله بالصالحين والصابرين من عبادة ولهذا تختلف هذه القصة عن سائر قصص الأنبياء، بأنها ركزت على البعد الذاتي العاطفي بما فيه من جوانب إنسانية وقد تجلى ذلك في الشخصيتين المحورتين الأساسيتين فيها وهما الأب وابنه: يعقوب ويوسف.

ولذلك فالقرآن الكريم ينتقى لنا الأحداث فلا يقطع علينا سياق قصة يوسف مع أبيه وصراعه مع أخوته وهي مشاهد ذات إيقاع سريع، وإنما ذكر نبوته في إطار قصة موسى عليه السلام على لسان الرجل المؤمن من آل فرعون الذي خاطب قومه مذكراً إياهم بمصائر الأمم من غيرها ثم ذكرهم بما جاءهم به يوسف ويبقى أن نقول إن صفة الانتقاء في القصة القرآنية هي الذروة العليا التي يتمنى أن يبلغ الإعلاميون بعضاً من دقتها وحسنها وبلاغتها وإعجازها.

- ليست عربية خالصة وإنما هي بلسان الحبشة بمعنى التسييح، ومعنى تسييح الجبال تسخيرها له، وجعلها قادرة على ذلك معجزة لداود عليه السلام.
- ٦- كلمة «منسأته» في قوله تعالى: ﴿دَائِمَةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾ [سبا: ١٤] فهي بمعنى العصا بلفظ الحبشة والأرجح أنها باللغة اليونانية.
- ٧- كلمة «غِيض» في قوله تعالى: ﴿وَعِضَ الْمَاءَ﴾ [هود: ٤٤] كلمة حبشية معناها : نقص.
- ٨- كلمة سَرِيًّا في قوله تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٤] فهي ليست عربية، وإنما سيريانية ومعناها النهر الصغير، وذكر قتادة أنها النهر الصغير بالقيطية.
- ٩- كلمة «القسطاس» في قوله تعالى: ﴿وَزَنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ [الإسراء: ٣٥]، والقسطاس بلغة الروم الميزان وقيل القسطاس: العدل بلغة الروم.

وهكذا يتضح لنا أن من خصائص القصة الخبرية القرآنية ذكر كلمة أجنبية في سياق الأحداث القصصية على سبيل الاستئناس والتتويه بلغة البيئة التي تجري فيها أحداث القصة، فيكشف للقارئ عن مزايا عديدة تتصل بتلك البيئة وأهلها، وينقل جانباً من أحلامهم وعاداتهم في ظل تلك الألفاظ المستوحاة من مجتمعهم وهذا جدير بأن يعطى الأسلوب القصصي القرآني ميزة هاضلة تتكشف للقارئ البصير.

٤- انتقاء الأحداث :

وتعني بهذه السمة عدم الإتيان بكل تفاصيل القصة وإنما تركز القصة الخبرية القرآنية على ما ينفع الناس فقط، فيتم انتقاء الأحداث والإضراب عن بعضها جملة وتفصيلاً، ولعل علة هذا أن القرآن الكريم ليس كتاب قصص وتسلية، وليس كتاب تاريخ حتى يأتي بالقصة بحذافيرها، كهدف من أهدافه، ولكن القصة الخبرية القرآنية لها وظيفة وهدف هو توحيد الله وإثبات صدق الرسل، وهذه الوظيفة تقتضى أمرين^(٦٦).

قصصه جميعاً ويرسم نتزع «نماذج إنسانية» من هذه الشخصيات تتجاوز حدود الشخصية المعنية إلى الشخصية النموذجية.

٣- استخدام كلمات غير عربية :

ليس عيباً أن يستخدم الإعلاميون أثناء كتابة القصة الخبرية بعض الكلمات الأجنبية المتداولة فقد سبقهم في ذلك القرآن الكريم حيث نرى أنه في قصصه يؤثر ذكر كلمة أو اقتباس من لغة البيئة نفسها ليصور للقارئ البيئة والمجتمع، وحتى كثيراً من العادات والتقاليد.

فكثيراً ما نرى الكلمة الأجنبية تجرى على لسان شخصية من شخصيات القصة ومن الأمثلة على ذلك:

١- «هيت» في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: ٢٣] على لسان امرأة العزيز، فهذه اللفظة غير عربية ولكنها مستوحاة من البيئة الفرعونية القديمة حيث كانت تدور أحداث القصة، ومعناها بالسريانية «أنا ملك لك»، وقد روى ابن عباس رضي الله عنهما والحسن عليه السلام أنها كلمة سريانية، ومعناها أنها تدعوه إلى نفسها ^(٦٣).

وكان الكسائي يقول: هي لغة لأهل حوران وقعت إلى أهل الحجاز معناها: تعال.... وهكذا يتضح أن هذه الكلمة من البيئة المصرية القديمة واستخدمها القرآن الكريم.

٢- «سيدها» قال تعالى: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ﴾ [يوسف: ٢٥] وهذه اللفظة ليست في كلام العرب ومعناها زوجها بلسان القبط لأن القبط يسمون الزوج سيِّداً ^(٦٤).

٣- كلمة «اليم» في قوله تعالى: ﴿فَأَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ [طه: ٣٦] واليم كلمة سريانية معناها البحر أو النهر الكبير.

٤- كلمة «عبدت» في قوله تعالى: ﴿عَبَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: ٢٢] قال أبو القاسم: عبدت بنى إسرائيل: قتلت بلغة القبط ^(٦٥).

٥- كلمة «أوبى» في قوله تعالى: ﴿يَا جِبَالُ أَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ﴾ [سبا: ١٠] فهي

٢- التصوير الفني:

يذكر سيد قطب^(١١) أن سمة التصوير الفني من أبرز الخصائص الفنية في القصة الخبرية، فالتعبير القرآني يتناول القصة بريشة التصوير المبدعة التي يتناول بها جميع المشاهد والمناظر التي يعرضها، فتستحيل القصة حادثاً يقع، ومشهداً يجري لا قصة تروى ولا حادثاً قد مضى وتتجلى سمة التصوير الفني في القصة القرآنية فيما يلي:

أ- قوة العرض والإيحاء:

وذلك مثل مشهد نوح عليه السلام وابنه في الطوفان حيث يقول الله عز وجل: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (٤١) وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحُ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (٤٢) قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (٤٣)﴾ [هود: ٤١-٤٣] فأنت حينما تستمع لهذه الآيات تظن كأنك تراه بعينك وتسمعه بأذنك، ففيه قوة عرض وإيحاء.

ب- تصوير العواطف والانفعالات وإبرازها:

ففي قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح تصوير العواطف المختلفة والانفعالات من خلال ما يقوم به العبد الصالح من أفعال عجيبة تثير عواطف موسى عليه السلام فنحن نرى انفعالات موسى عليه السلام حينما وجد العبد الصالح يفعل أشياء مخالفة لنواميس الكون مثل خرق السفينة، وقتل الغلام وإقامة الجدار بغير أجر، ثم يأتي بعد ذلك الخضر ويؤكد لموسى أنه ما فعل هذه الأشياء بإرادته، ولكنها بأمر من الله رب العالمين.

ج- رسم الشخصيات وإبرازها:

وهذه سمة فنية رائعة في كل قصص القرآن الكريم كما يقول سيد قطب^(١٢)، ويضيف: إن رسم الشخصيات وإبرازها سمة فنية محضة، وهي بذاتها غرض للقصص الفني الطليق، وما هو ذا القصص القرآني ووجهته الأولى هي الدعوة الدينية، يلم في الطريق بهذه السمة أيضاً، فتظهر في

ذلك جاءت تفاصيل القصة التي امتدت لآيات عديدة في سورة القصص^(٥٨).

ذكر القصة مباشرة بلا مقدمة ولا تلخيص ، ويكون في مفاجأتها الخاصة ما يغنى، مثل قصة مريم عند مولد عيسى^(٥٩). وكذلك قصة سليمان مع النملة والهدد^(٦٠).

إحالة القصة إلى تمثيلية، فيذكر فقط من الألفاظ ما ينه إلى ابتداء العرض، ثم يدع القصة تتحدث عن نفسها بواسطة أبطالها مثل قوله تعالى: ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل﴾ [البقرة: ١٢٧] ، فهذه إشارة البدء، أما ما يلي ذلك فمتروك لإبراهيم وإسماعيل ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ إلى نهاية المشهد الطويل.

ب- تنوع طريقة المفاجأة:

فعندما تتأمل القصة الخبرية القرآنية تجد تنوعاً في طرق المفاجأة. فمرة يكتم سر المفاجأة عن البطل والقراء، وتظهر في وقت واحد لهم جميعاً، مثل قصة موسى ﷺ مع العبد الصالح المشهور بالخضر، وهي القصة التي وردت في سورة الكهف الآيات (٦٠-٨٢).

ومرة يكشف السر للقراء وترك أبطال القصة في عمية مثل قصة أصحاب الجنة التي وردت في سورة القلم الآيات من (١٧-٢٢).

ومرة يكشف السر للقراء وهو خاف عن البطل في موضوع وخاف على القراء في موضوع آخر، وذلك مثل قصة عرش بلقيس الذي جئ به من غمضة عين، وعرفنا نحن أنه بين يدي سليمان، في حين أن بلقيس ملكة سبأ ظلت تجهل ما نعلم، وهذه موضوع دراستنا في الصفحات القادمة.

ومرة تكون المفاجأة للبطل والقراء في وقت واحد وذلك مثل مفاجآت قصة مريم حين تتخذ من دون أهلها حجاباً فتفاجأ ونحن معها بالروح الأمين جبريل ﷺ في هيئة رجل وهكذا إلى آخر القصة، وهي القصة التي وردت في سورة مريم الآيات من (١٦-٣٥).

الفصل الرابع | الخصائص الفنية للقصص القرآني

تتميز القصة الخيرية القرآنية بخصائص فنية عديدة.. تعطىها مجالاً
فنياً يجعل ورودها إلى النفس أيسر، ووقعها في الوجدان أعمق، ومن بين
هذه الخصائص:

١- التنوع :

ويقول عنه سيد قطب^(٥٧) أنه نوعان في القصة الخيرية القرآنية:

١- التنوع في طريقة العرض :

ونلاحظ في القصة الخيرية القرآنية أربع طرق مختلفة للابتداء في
عرض القصة على النحو التالي:

ذكر ملخص للقصة يسبقها ثم ذكر التفاصيل وذلك مثل قصة أهل
الكهف حيث بدأها الحق عز وجل بملخص للقصة كلها فقال تعالى: ﴿أَمْ
حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ [الكهف: ١٠] ثم جاء
الحق بعد بتفاصيل القصة التي بدأت من الآية العاشرة وحتى الآية
الخامسة والعشرين حيث ختم الله عز وجل القصة بقوله: ﴿وَلَبِثُوا فِي
كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ [الكهف: ٢٥] .

ذكر عاقبة القصة ومغزاها، ثم ذكر التفاصيل مثل قصة موسى في سورة
القصص حيث بدأها الحق عز وجل بذكر هدف القصة ومغزاها حيثما
قال: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ مِنْهُمِ بِذِيحِ
أَبْنَاءِهِمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (١) ونريد أن نمن على الذين
استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين (٢) ونمكن لهم في الأرض
ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾ [القصص: ١-٦] ثم بعد

١- حوار بين العيد والذات العليا:

وفى هذا النوع يتشوق العيد لرحمة الله وأنوار بركاته وأسرار أمنه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تَوَكَّنْ فَإِنِّي وَلَكِن لِّبَطِّينٍ قُلُوبِي قَالَ فَخَذَ مِنْهُمُ الطَّيْرَ فَصَرَّهِنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠] .

٢- حوار بين الذات العليا والعيد:

وفى هذا النوع يقرر الحق عز وجل حقائق منهجية لعبادة لتكون حجة جليلة يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ آأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١٧٦] .



يُنصَرُونَ (٦٦) وَأَمَّا نُمُودُ فَيَهْدِيَانَهُمْ فَيَسْتَحْيُوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٧﴾ [فصلت : ٦٧-٦٨] .

وتتسم الأحداث في القصص القرآني عمومًا بالتسلسل المنطقي والترابط العضوي، وقد نسجت الأحداث بالفاظ دقيقة تمتاز برنين موسيقي يحدد نوعية التجارب البشرية التي شغلت الأحداث.

ثانيًا: الأشخاص:

تعد الشخصية هي عماد الأحداث في القصة عمومًا والقصة الخيرية القرآنية خصوصًا فالقرآن الكريم عرض لشخصيات كثيرة منها:

١- الشخصية العامة: أي التي تجدد حدوثها وتتسم بصفات منتشرة في الجنس البشري ومن هذه الشخصيات مؤمن آل فرعون الذي ذكره الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكْذِبْ فَاعِلِهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكْذِبْ فَاعِلُهُ كَذِبُهُ﴾ [غافر : ٢٨] .

وكذلك شخصية فرعون فهي شخصية عامة تتجدد في كل زمان ومكان فهي كل جيل نجد فرعون. ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلُهَا شِيْعًا يَسْتَضِيعُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَذْبَحُ أَوْلَادَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص : ٤] .

وفرعون بهذا رمز لكل ظالم على وجه الأرض إلى يوم القيامة.

ثالثًا: الحوار:

وهذا هو العنصر الثالث من عناصر القصة الخيرية في القرآن الكريم ويهدف إلى تقرير الحقائق وإثبات نتيجة الالتزام أو المخالفة، وقد ساق الحق في قصصه الشريفة ليعسر لعباده المراد، فيجعله قريبًا مؤثرًا حيًا على مر العصور والحوار في القصة الخيرية القرآنية ينقسم إلى أقسام^(٦٦).

الباب الثاني

الإعجاز الإعلامي ..
في قصص سورة النمل

الإعجاز الإعلامي في قصص سورة النمل

تمهيد:

أولاً: إعجاز القرآن «تحديد المفاهيم» :

جاء في قواميس اللغة في معنى العجز: أنه نقيض الحزم، تقول: عجز عن الأمر يعجز، إذا قصر عنه ولم يدركه، والعجز الضعف، والإعجاز: الفوت والسبق.

والمعجزة في الشرع تعني: الأمر الخارق للعادة، يعجز البشر متفرقين ومجتمعين عن الإتيان بمثله، يجعله الله على يد من يختاره لنبوته، دليلاً على صدقه وصحة رسالته.

وكانت معجزة كل نبي تقع مناسبة لحال من أرسل إليهم، فلما كان السحر فاشياً في قوم موسى جاءهم بما ينسابهم وما هم عليه، ومثل ذلك يقال في عيسى عليه السلام، لما كان الطب سائداً في زمنه جاءهم بما يوافق أمرهم وحالهم.

ولما كانت العرب أرباب فصاحة وبلاغة وخطابة، جعل الله سبحانه معجزة نبيينا ﷺ القرآن الكريم، إلا أن معجزته ﷺ إضافة إلى أنها جاءت موافقة لما كان عليه العرب من الفصاحة والبلاغة امتازت على غيرها من المعجزات بأمرين اثنين: أولهما: أنها كانت معجزة عقلية لا حسية، وثانيهما: أنها جاءت للناس كافة وجاءت خالدة خلود الدهر والناس.

والإعجاز في القرآن الكريم جاء على وجوه عدة؛ جاء من جهة اللفظ، ومن جهة المعنى، وجاء من جهة الإخبار ومن جهات أخرى ليس هذا مقام تفصيلها.

ففي جهة الإعجاز البياني والبلاغي نقف على العديد من الآيات التي تبين بلاغة القرآن المبين وبيانه الرفيع وتركيبه المعجز، وقد تحدى الإنس

والجن مجتمعين على الإتيان بمثله فمعجزوا عن ذلك، كما قال تعالى: ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨] وبهذه الآية وأمثالها ثبت التحدى للعرب المعاصرين لنزول القرآن ولمن بعدهم وقطع كذلك بمعجزهم عن الإتيان بمثله، على الرغم من كل ما أتوه من وجوه الفصاحة والبلاغة والبيان.

ومن وجوه الإعجاز التي جاء بها القرآن الكريم الإخبار عن الغيوب التي لا علم لأحد من المخلوقين بها، يستوى في ذلك غيوب الماضي، كالإخبار عن قصص الأنبياء وأبنائهم، أم غيوب الحاضر، كالإخبار عن أمور ستقع في المستقبل كالتمكين للمؤمنين في الأرض ودخول المسجد الأقصى بعد أن يأذن الله بذلك.

ومن وجوه الإعجاز كذلك الإعجاز التشريعي، فقد جاء القرآن هداية للناس أجمعين، واشتمل على أحكام تشريعية تكفل سعادة العباد في الدنيا والآخرة، وتفي باحتياجاتهم الزمانية والمكانية، بخلاف ما عليه حال قوانين البشر وشرائعهم التي ظهر عجزها وما يزال عن معالجة متطلبات البشر، وثبت قصورها عن مسايرة الأوضاع المستجدة بين الحين والآخر، وصدق الله إذ يقول: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّيْ هِيَ أَقْوَمُ وَيُنِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩].

ومن وجوه الإعجاز القرآني الإعجاز العلمي^(٧٢) حيث توصل العلم الحديث اليوم إلى كثير من الحقائق التي أثبتتها القرآن الكريم قبل، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ (٤٤) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ [الحجر: ١٤-١٥]، وقوله تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠]، ونحو ذلك من الآيات التي أكدها العلم الحديث وصدقها، كل ذلك تصديقاً لقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣]، وقد تحقق هذا الوعد الإلهي بما أثبتته العلم وما يثبتته كل يوم، وأرى الناس آيات الله فيما بثه في كونه وما أودعه في مخلوقاته.

ونحن مع مطلع فجر كل يوم نسمع ونرى العديد من الحقائق التي يثبتها العلم بما يؤكد مصداقية هذا القرآن وصدق ما جاء به وأنه: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢] .
ومن وجوه الإعجاز كذلك الإعجاز الإعلامي وهذا هو موضوع دراستنا في السطور القادمة .

ثانياً : التعريف بسورة النمل:

سورة النمل مكية، وهي السورة السابعة والعشرون في ترتيب المصحف، وعدد آياتها خمس وتسعون آية، وعدد كلماتها ألف ومائة وتسع وأربعون كلمة، وعدد حروفها أربعة آلاف وسبعمائة وتسعة وتسعون حرفاً^(٧٢) .

وسميت سورة النمل بأسماء أخرى منها:

- سورة سليمان كما يقول السيوطي في الدر المنثور^(٧٣) .
 - سورة الهدد كما ذكر ابن العربي في كتابه أحكام القرآن الكريم^(٧٤) .
- ولعل السبب في هذه الأسماء الثلاثة أن لفظ النمل ولفظ الهدد لفظان متضادان، يذكران في سورة من القرآن الكريم، وأما لتسميتها سورة سليمان فلأن ما ذكر فيها من ملك سليمان مفصلاً لم يذكر مثله في غيرها .
- ويذكر بعض الباحثين أن السورة سميت بالنمل لاشتغالها على مقالتها الدالة على علم الحيوانات بنزاهة الأنبياء وابتعادهم عن ارتكاب المعاصي عمداً، وهو ما يوجب الثقة بهم ، وهو من أعظم مقاصد القرآن الكريم، فالحق عز وجل ذكر في السورة حديث النملة، وكلاهما حين مر سليمان على وادي النمل فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّملُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾ [النمل: ١٨] وفي هذا أعظم الدلالة على علم الحيوان وتخاطبه فيما بينه، وأن الله عز وجل أعطى سليمان علم منطلق الطير والحيوان^(٧٥) .

أما عن تاريخ نزولها فقيل: إن سورة النمل نزلت بعد سورة الشعراء، وقد نزلت الشعراء فيما بين الهجرة إلى الحبشة والإسراء، ويعنى هذا أنها نزلت

ما بين السنة الخامسة من البعثة النبوية، والسنة الثانية عشرة أى قبل الهجرة إلى المدينة بسنة، والله أعلم.

وقد تضمنت سورة النمل ست قصص:

- ١- قصة موسى عليه السلام مع فرعون.
- ٢- قصة سليمان عليه السلام مع النملة.
- ٣- قصة سليمان عليه السلام مع الهمد.
- ٤- قصة سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ.
- ٥- قصة صالح : مع قوم «ثمود».
- ٦- قصة لوط عليه السلام مع قومه.

وسنتناول قصص سورة النمل طبقاً لعينة الدراسة المختارة في الصفحات التالية.



الفصل الخامس | قصة موسى .. مع فرعون

العلاقة بين القانم بالاتصال .. والجمهور

١- الآيات التي أوردت القصة :

﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيَكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ بَشِيرٍ قَبْسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ (٧) فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾ يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدَبِّرًا لَّمْ يَعْقِبْ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حَسْتًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضًا مِّنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مِصْرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّيْنٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ [النمل : ٦-١٤] .

٢- المعنى العام للقصة :

جمع موسى : أشتات متاعه، وهياً رحله، واستعد ليذهب مع زوجته إلى مصر بعد أن غاب عنها ما يزيد على عشرة أعوام فودعه شعيب وداعاً حسناً، ودعا لهما بالتوفيق والسداد، ثم سارا نحو الجنوب حتى طور سيناء، وهناك ضل موسى الطريق، فحار في أمره والتوى عليه قصده، ولكن عناية الله لاحظته، حين سار موسى ﷺ غير بعيد، فأنبصر من الجهة التي تلى جبل الطور نارا فحط رحاله وأسرع وحده إلى النار بعد أن قال لأهله: امكثوا أنى أبصرت نارا لعلى آتيكم منها بخبر أو شهاب قيس لعلكم تصطلون.

وعندما وصل موسى للنار رأى منظراً هائلاً عظيماً حيث «رأى النار

تصطدم في شجر خضراء، ولا تزداد النار إلا توهجاً، ولا تزداد الشجرة إلى نضرة ثم رفع رأسه فإذا نور السماء متصل بعنان السماء، قال ابن عباس لم تكن ناراً وإنما كانت نور التوهج» (٧٧).

في تلك الليلة المسفرة الضاحكة.. تبسم الزمان لنبي الله الكريم فتودى أن بورك في النار ومن حولها، وسبحان الله رب العالمين، فكانت بداية نبوته إذ خصه الله بكرامته، وبعثه برسالته.

وأمر الحق عز وجل موسى ﷺ أن يلقي عصاه، فألقاها فإذا بها تتحول إلى جان، فخاف وهرب فسمع نداء العلي العظيم لا تخلف إنى لا يخاف لدى المرسلون.

وهنا اطمأنت نفس موسى لنداء الله الكريم، وقرت عينه بنور الحق الواضح، فتوجه ربه بمعجزة أخرى، إذا أمره أن يدخل يده في جيبه ويخرجها فإذا هي بيضاء من غير سوء.

كانت هاتان المعجزتان لموسى نبي الله الكريم أمراً له بعده جعلهما الله تثبيتاً لقلبه، ويمكننا لرسالته بين فرعون وقومه، وتهيئة للمناداة بالحق، لكن فرعونه غوى موسى، ورفض الإيمان بالله الواحد الأحد، فانتقم الله منه فأغرقه في اليم (٨٧).

والخلاصة أن هذه القصة الخيرية تهدف إلى بيان عاقبة المفسدين في الأرض، وتوضح أن المكر السيئ لا يحق إلا بأهله، وتشرح لمن يكذبون سيدنا محمد ﷺ عاقبة الجحود والتكذيب، وأنهم إذا لم يؤمنوا به ويؤازروه فإن مصير قوم فرعون ينتظرهم، خاصة وأن برهان محمد ﷺ أقوى وأعظم من برهان موسى ﷺ، حيث بشر الأنبياء وجميعاً به، وأخذ الله العهد عليهم لئن عاشوا إلى عصره ليؤمنوا به ولينصرونه.

٣- مكونات العملية الإعلامية في القصة :

مهما تعددت أشكال عمليات الاتصال وإمكاناتها ومجالاته، نجد أن عناصرها تكاد تكون ثابتة في هذه العملية وهذه العناصر هي:

- ١- المرسل .
 - ٢- المستقبل .
 - ٣- الرسالة .
 - ٤- الوسيلة «قناة الاتصال» .
 - ٥- رجع الصدى «التغذية الراجعة» .
- وعند التأمل الدقيق للآيات السابقة التي تحدثت عن قصة موسى ﷺ مع فرعون نجد أن مكونات العملية الاتصالية على النحو التالي:
- ١- المرسل: الله سبحانه وتعالى .
 - ٢- المستقبل: النبي محمد ﷺ وقومه المكذبين به .
 - ٣- الرسالة: بيان عاقبة المكذبين، والمفسدين في الأرض، فقوم موسى جحدوا بآيات ربهم وكذبوا موسى ﷺ، واستكبروا عن قول لا إله إلا الله، فانتقم الله فأغرقهم أجمعين، وهكذا نهاية كل المكذبين المفسدين في الأرض .
 - ٤- الوسيلة: الاتصال الأعلى من الحق سبحانه وتعالى إلى رسوله ﷺ عبر سيدنا جبريل ﷺ، سفير السماء إلى الأرض أو سفير الحق إلى الخلق .
 - ٥- رجع الصدى: الإيمان برسالة النبي محمد ﷺ أو الاستمرار في تكذيبه .

٤- نوع القصة :

عند تأمل قصة موسى ﷺ مع فرعون نجد أنها :

- من حيث التمام والتجزئة: قصة مجزأة ليست تامة وذلك لأنها لم ترد لنا قصة حياة موسى كلها منذ لحظة الميلاد وحتى لحظة الوفاة، وإنما قدمت لنا ما يتناسب مع أهداف التنزيل وهو بيان عاقبة المكذبين، فجاءت بما يدل على ذلك .
- أما من حيث المكان: فإن هذه القصة مكية أى نزلت في مكة المكرمة، وقد سبق أن ذكرنا أن القرآن المكي كان هدفه توحيد الله سبحانه وتعالى

وتثبيت العقيدة في نفوس المسلمين أما القرآن المدني فكان يركز على المعاملات بين الناس لأن الرسول ﷺ بدأ في إقامة مجتمع المدينة المنورة.

● ومن حيث البداية والنهاية: نجد أن هذه القصة تتدرج تحت نوع القصة التي تعرض من حلقة متأخرة، فلم تركز على طفولة موسى وتربيته في قصر فرعون، وإنما اهتمت بحلقة متأخرة في حياة موسى هي حلقة الرسالة وتعليم الله عز وجل له.

٥- الوظائف الإعلامية في قصة موسى مع فرعون:

إن التأمل العميق لقصة موسى ﷺ مع فرعون وقومه التي وردت في سورة النمل تؤكد أنها أدت عددًا من الوظائف الإعلامية منها:

١- إثبات الوحي والرسالة لموسى ﷺ ويتضح لنا ذلك من قوله تعالى: ﴿يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النمل: ٩] ، حيث كلمه ربه من وراء حجاب واصطفاه اختاره رسولاً إلى فرعون وقومه ليدعوهم إلى عبادة الله الواحد الأحد.

٢- بيان أن الدين واحد، وأن وسائل الأنبياء في الدعوة موحدة، وأن استقبال قومهم لهم متشابه، ذلك لأن الأنبياء جميعًا جاءوا برسالة واحدة هي عبادة الله الواحد الأحد، حيث نرى حرص الأنبياء على أن يطلبوا من قومهم أن يعبدوا الله ما لهم من إله غيره، ولكن رد المكذبين في مختلفة العصور كان متشابهًا، وذلك لأن الكفر كله ملة واحدة.

٣- بيان أن الله ينصر رسله في النهاية فهذا هو موسى ﷺ جاء برسالة إلى قومه ، وبآيات بينات فجحدا بها، ورفضوا الإيمان، فانتقم الله منهم.

٤- بيان نعم الله على نبيه ﷺ وذلك أن الآيات تؤكد لنا أن الله آمنه بعد خوف واصطفاه وأعطاه المعجزات التي تناسب ظروفه وقومه.

٥- بيان عاقبة الشر والفساد في الأرض فهؤلاء قوم فرعون لما افسدوا في الأرض، ورهضوا الانصياع لأمر الله، وفضلوا الكفر، انتقم الله منهم وجعلهم عبرة لغيرهم.

سادساً: الإعجاز الإعلامي في القصة :

يتجلى لنا الإعجاز الإعلامي في قصة موسى ﷺ مع فرعون وقومه والتي جاءت في سورة النمل في النواحي التالية:

١- انتقاء الأحداث :

فعندما نتأمل في قصة موسى مع فرعون من خلال آيات سورة النمل.. نلاحظ أن القرآن الكريم لم يأت لنا بكل تفاصيل قصة موسى ﷺ ، وإنما ركزت القصة على ما ينفع ويفيد مستقبل الرسالة الإعلامية ويوصل القارئ بالاتصال إلى هدفه مباشرة، فهذه القصة وحرصها بيان عاقبة المكذبين، ولذلك كان طبيعياً ألا تحكى لنا القصة هنا ميلاد موسى وتربيته في قصر فرعون أو قتله لرجل قبطي، وهروبه من مصر، وزواجه من أهل مدين، لأن هذا لا يفيد الغرض الذي سيقت من أجله القصة، ولكن التركيز وانتقاء الأحداث كان على موسى وتلقيه الرسالة ومعجزاته ومع ذلك كذبه فرعون وملئه.

ولعل سؤالاً يقول: لماذا هذه العملية الانتقائية للأحداث فيقصه موسى ﷺ؟

والإجابة هي أنه سبق أن ذكرنا أن القرآن الكريم ليس كتاب تاريخ وليس كتاب قصص وتسلية وأهصوصة وحواديت يأتى بالقصة نجد فيها كهدف من أهدافه، ولكن القصة الخبرية القرآنية لها وظيفة وهدف تريد أن تصل إليه ولذلك كان ضرورياً عدم الاستغراق في القصة بما يزيد عن الحاجة، ويفسد الموضوع، ويصرف السامع عن الغرض الذي جئ بها من أجله وفي هذا درس مهم للإعلاميين أن يقتصدوا في كلامهم لأن كثرة الكلام يُنسى بعضه بعضاً.

٢- التناسب:

والتناسب كما سبق أن قلنا يعنى توظيف القصة القرآنية لغرض معين، بحيث إننا لا نجد قصة مقحمة فى موضعها أو مستكرهة عليه أو هينا زيادة على العبرة المطلوبة منها فى موضوعها.

وعند تطبيق هذا الإعجاز على قصة موسى ﷺ مع فرعون نجد أن قصة موسى لا تخرج عن الغاية المرسومة لها، فليس فيها أحداث مقحمة أو مستكرهة، وإنما كل كلمة - بل كل حرف - جاء مكانه المناسب ويتجلى ذلك فيما يلى :

أ- فى قوله : ﴿إِنِّي أَنَسْتُ نَارًا﴾ [النمل: ٧] تناسب لفظى بين الإيناس والنار، وفى هذا المعنى تورية بين معنيين معنى قريب وهو أن النار دائمة مستخدمة لإنارة الليلة المظلمة للتدفئة، ومعنى يعيد وهو أن المقصود بالنار هنا هو النور المنبعث من الحق عز وجل لموسى بدليل قوله تعالى: ﴿يُورِكَ مِنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حُرِّثَهَا﴾ [النمل: ٨] ويقصد بمن حولها الملائكة.

ب- فى قوله جل وشأنه : ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلْ حَسًّا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النمل: ١٧] هنا استثناء منقطع ، وفيه بشارة عظيمة للبشر وذلك أنه من عمل سوء أو ظلم نفسه، ثم أقطع عن الذنب وتاب إلى الله تاب الله عليه وغفر له.

٣- الإيجاز فى عرض الوقائع:

وهذا يسميه علماء الإعلام استخدام «الكلمات التلغرافية» وهى التى تحوى أقل عدد من الكلمات لتعبر عن أكبر عدد من الأفكار ويسميه علماء البلاغة الطلى والحذف، أى الانتقال مباشرة إلى الحدث المطلوب، وحذف ما لا يفيد المستقبل، وبمعنى آخر القفز فوق الأحداث الفرعية غير المؤثرة مثال ذلك فى قصة موسى مع فرعون قوله عز وجل: ﴿وَأَلْقَى عَصَاهُ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ﴾ [النمل: ٨] حيث أن أصل الجملة.. فألقاها فانقلبت حية، فلما رآها، وذلك للإيجاز ولدلالة السياق عليه.

٤- التنوع في الدلالة على المعنى المراد:

فقد أكدت قصة موسى ﷺ تعظيم الحق عز وجل بأكثر من وسيلة منها: استخدام الفعل المبني للمجهول في قوله: ﴿بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ حيث حذف الفاعل، وجيء بالفعل بصيغة المبني للمجهول تعظيماً واجلالاً للمنادى وهو الخالق (٧٩).

ومنها استخدام الضمير المتصل أنا بعد الضمير المتصل ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النمل: ٩] حيث جاء بالضمير «أنا» المنفصل، بعد الضمير المتصل لتوكيد المعنى وتعظيم ذات الله سبحانه وتعالى.

٥- استخدام عبارات واضحة تدل على معنى واحد فقط هو المعنى الذي قصده القارئ بالاتصال:

ويظهر لنا ذلك جلياً في قوله تعالى: ﴿وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرَّجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ [النمل: ١٦] أى تخرج ببيضاء مشرقة تتلألأ كالبرق دون مرض أو برص، إذا قد يظن أن بها برصاً برصاً أو سوءاً، لكن الآية ذكرت ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ لتعديد أن هذا البياض ليس مرضاً، وإنما هو معجزة إلهية كبرى (٨٠).

٦- مزج التوجيهات الدينية بسياق القصة:

ويتجلى لنا هذا في قوله تعالى: ﴿لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ١٠] فنحن نرى الحق عز وجل يوجه موسى ﷺ ويطلب منه ألا يخاف ما دام على الحق لأن الله ينصر أهل الحق دائماً.

٧- تصوير العواطف والانفعالات:

هفي هذه القصة تصوير رائع للعواطف والانفعالات التي حدثت لموسى ﷺ حينما خاف من العصا بعد أن انقلبت إلى حية فناداه ربه عز وجل ألا يخاف، وإنه اصطفاه واختاره ليكون رسولاً لبنى إسرائيل.

٨- استخدام أسلوب التشبيه الذى يقرب المعنى إلى الألفاظ:
ويتضح ذلك فى قوله تعالى عن العصا: ﴿نَهَضَتْ كَأَنَّهَا جَانٌ﴾ [النمل: ١٠]
فقد استخدم القرآن الكريم أسلوب التشبيه لتقريب المعنى ووضع صورة
تقريبية للعصا .

٦- ما يستفيدة الإعلاميون من القصة :

عند التأمل الدقيق فى قصة موسى ﷺ مع فرعون يتضح أن بها
دروساً كثيرة يجب أن يتعلمها الإعلاميون ومنها

١- ضرورة أن يتلمذ الإعلاميون بوسائل الإعلام المختلفة على أحسن
القصص، فيتعلمون منه، لأنه المثل الأعلى للفن الإعلامى وكل فن فى
هذه الدنيا .. وقد حان الوقت لكى نتوقف عن عبادة النماذج الصحفية
الغريبة مثل الهرم المقلوب والهرم المعتدل وقالب السرد الصحفى أثناء
تعاملنا مع فنون الكتابة الصحفية، وهى كلها نماذج استوردناها من
الخارج وأن نعود إلى دستورنا الخالد القرآن الكريم لنأخذ منه ما يفيدنا
فى مختلف مجالات الحياة، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿مَّا فُرِطْنَا فِي
الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨] .

لقد وقع بعض الباحثين فى الإعلام الإسلامى فى خطأ فادح وذلك أنهم
جاءوا بنظريات إعلامية قالها بشر من الغرب والشرق وحاولوا التوفيق
بينها وبين آيات القرآن الكريم، فجاءت محاولاتهم ساذجة، وتسئ إلى
أنفسهم وإلى دينهم لأنهم - للأسف - جعلوا ما يقول البشر معياراً
للقرآن الكريم والذى تعلمته فى الأزهر الشريف أنه ليس كل ما يأتى به
البشر معياراً للقرآن، وإنما العكس هو الصحيح، فالذى يستولى عليه
النقص ليس كالذى أيده الله بالكمال .

لقد وصف البعض أعمال دانتى وأرثر ميللر، وشكسبير وموليير وهوجو
بأنها فن خالده، أو أنها من الأدب العالمى، وجعلوا لها حرماً آمناً لا
يجترئ عليه فى رأيهم إلا كاهن، مع أنهم يصيبون ويخطئون، وعندما
نصف القصة القرآنية بأنها إعجاز ربانى لا نظير له، تراهم ينظرون

إليك تدور أعينهم كالذى يخشى عليه من الموت، وينسى أو يتناسى هؤلاء أن معجزة القرآن أقيمت أساساً على البيان والتحدى لقوم فى منتهى القساحة .

٢- ضرورة أن يخاطب الإعلاميون الجمهور المراد الوصول إليه بما يعرف، فلكل مقام مقال، وأن تكون أدلة القائم بالاتصال وبراهين صدقه من نفس بيئة جمهور المستقبل للرسالة الإعلامية، فنحن نرى أنه فى عهد موسى ﷺ انتشر السحر، ويرع قوم فرعون فى هذا المجال فأيد الله عز وجل نبيه موسى ﷺ بمعجزة العصا التى أبطلت سحرهم .

٣- ضرورة أن يدرس الإعلامى رسالته الإعلامية جيداً بحيث يكون ملماً بكل تفاصيلها وأهدافها، قبل أن يرسلها إلى الجمهور المراد الوصول إليه، وبلغة العصر أن يتلقى تدريباً إعلامياً قبل أن يوجه رسالته الإتصالية .

ولعل هذا ما حدث مع موسى ﷺ فقد أيدته ربه بمعجرتين هما العصا واليد البيضاء قبل الذهاب إلى فرعون وقومه وذلك حتى يستأنس بها، ويتعلم كيف يستدل بها على صدق دعوته، وكذلك الإعلامى المسلم لابد أن يتأكد من رسالته ووسائله ويدرسها قبل إرسالها للجمهور .

٤- ضرورة أن يذكر الإعلامى الحقائق واضحة، ولا يخشى فى الحق لومة لائم وليعلم أنه ما دام صاحب رسالة مؤمن بها فإنه سوف ينتصر فى النهاية، ويتضح لنا ذلك فى قوله تعالى لموسى ﷺ : ﴿لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ﴾ (النمل: ١٠) أى أن الإعلامى وكل صاحب دعوة أو رسالة عليه ألا يخاف، وأن يعلم أن الليل مهما طال فلا بد من طلوع الفجر .

٥- دعوة الإعلاميين إلى عرض القصة الخيرية بطريقة تناسب ظروف العصر، مع ضرورة مزج التوجيهات بسياق القصة حتى لا تكون النصيحة مباشرة لأن التوجيه غير المباشر له نتائج طيبة، والعكس صحيح أيضاً .

٦- دعوة الإعلاميين عند كتابة القصة الخبرية إلى البعد عن الإثارة، وأن يقفوا فوق الأحداث الفرعية التي لا تقدم ولا توخر، وليعلموا أن الإثارة تؤدي إلى إشاعة الفاحشة، وقد حذر الله عز وجل منها فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النور: ١٩).

٧- على الإعلامي أن يحشد كل الأدلة المنطقية التي تؤيد صحة ما يقوله إذا أراد أن ينجح في أداء رسالته الاتصالية على الوجه المناسب والدليل على ذلك أن موسى ﷺ جاء لقومه بآيات «مبصرة» أي واضحة حتى يتمكن من توصيل رسالته إليهم ولا شك أن الإعلامي الذي يقول كلاماً مرسلاً بلا دليل فسوف يفشل في إيصال رسالته للجماهير.

٨- يستفيد الإعلاميون حينما يتأملون قصة موسى مع فرعون درساً مهمة لعل من أهمها معرفة طبيعة العلاقة بين القائم بالاتصال والجمهور وفقاً لمضمون الرسالة الإعلامية في قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا بِهَا﴾ [النمل: ١٤] ويستفيد الإعلاميون من هذه القصة في التعرف على طبيعة الجمهور الذي يتعامل معه وعليهم أن يبذلوا جهداً كبيراً لتحصيل العلوم والمعارف قبل القيام بتعليم الناس أو الاتصال بهم.



الفصل السادس | النملة الصالحة..

وعناصر الإستمالة العاطفية والعقلية

أولاً: الآيات التي أوردت القصة :

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عَلِمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢٥) وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنَطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (٢٦) وَخَشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (٢٧) حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٢٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿[النمل: ٢٥-٢٨].

ثانياً: المعنى العام للآيات:

تحكى لنا هذه الآيات جانباً من قصة سليمان عليه السلام مع النملة.. فتؤكد أن سليمان عليه السلام ورث داود في نبوته وملكه، وآتاه الله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، وعلمه منطق الطيور، وسخر له الشياطين، وأطلق بأمره الريح، فكان يعرف تخاطب الطير بلغاتها ، ويعبر للناس عن مقاصدها وإدارتها .

وذات يوم ركب نبي الله الملك في حشد عظيم من الإنس والجن والطير حتى نزل أرضاً براحاً، فأتى على وادي النمل، فبصرت به على بُعد ، فارتفعت لذلك الحشد، وخافت على قومها أن تدوسهم جنود سليمان فتحطمهم فأهاب بهم أن أدخلوا مساكنكم حتى لا تذهبوا ضحية سليمان وجنوده وهم لا يشعرون.

هنا استمع سليمان عليه السلام إلى قولها، وعرف مرادها في نداءها ، فابتسم ضاحكاً لقولها، سعيداً بما آلهه الله من قوة النملة من شعور وإدراك، لأنها أيقنت أنه نبي من الأنبياء وهو لا يؤذون خلق الله إلا إذا كانوا لا يشعرون.

طلب سليمان ﷺ من ربه أن يوزعه لشكره على ما أنعم عليه من عطية، وما خصه به من مزية وأن ييسر له سبيل الأعمال الصالحات، فيهيئ له من أمره رشداً، وأن يحشره إذا توفاه مع عباده الصالحين^(٨١).

ثالثاً: مكونات العملية الإعلامية في القصة :

عندما نتأمل الآيات التي أوردت قصة سليمان ﷺ مع النملة نجد أن مكونات العملية الاتصالية على النحو التالي:

١- المرسل: هو الشخص الذي يقوم بتوصيل الرسالة وهو في هذه القصة «النملة».

٢- المستقبل: وهو متلقى الرسالة الإعلامية وهو في هذه القصة جماعة النمل التي كانت في طريق نبي الله سليمان ﷺ.

٣- الرسالة: وهي هنا التحذير، تحذير النملة لقومها ونصحهم بأن يدخلوا مساكنهم حتي لا يحطمهم سليمان وجنوده دون أن يشعروا بهم.

٤- الوسيلة: الوسيلة هنا هي الاتصال الجمعي المواجهي المباشر، بين أمة النملة حيث تتحدث النملة مع قومها بلغة متعارف عليها بين أمة النمل كما قال الله عز وجل: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أَمْثَلُكُمْ ﴾ [الأنعام: ٣٨].

٥- رجع الصدى: وهو هنا يمثل استجابة أمة النمل لرسالة النملة ودخول المسكن .

رابعاً: نوع القصة :

تتدرج قصة سليمان ﷺ مع النملة تحت نوع القصة المجزأة فهي لم تذكر لنا هنا إلا جانباً واحداً في حياة سليمان وهو استماعه لحديث النملة والقصة هنا ليست تامة لأنها لم تذكر لنا مثلاً نبوة سليمان أو تسخير الرياح له، ولم تذكر الفتنة التي تعرض لها والتي وردت في سورة أخرى هي سورة ص.

أما من حيث المكان فإنه القصة مكية أى نزلت فى مكة المكرمة، وتركز على تثبيت العقيدة فى نفوس المسلمين وأما من حيث البداية والنهاية، فنجد أن هذه القصة تندرج تحت نوع القصة التى تعرض من حلقة متأخرة، فهى لم تعرض لنا إلا حلقة متأخرة فى حياة نبي الله سليمان حيث أعطاه الله العلم والحكمة وفهم لغة الطير وحديثه مع النملة، ولم تتعرض لأى حلقات أخرى فى حياة هذا النبي.

خامساً: الوظائف الإعلامية فى القصة :

أدت هذه القصة عدداً من الوظائف الإعلامية يمكن الحديث عنها على النحو التالى:

١- الإعلام بنعم الله عز وجل على داود وسليمان عليهما السلام، حيث اصطفاهما ربهما، ومنحهما العلم النافع، فقد أعطى كلا منهما علماً غريباً: علماً بالدين وبالشرائع والأحكام، وعلم القضاء والفهم فيه، وعلماً بمنطق الطير، وكان لداود عليه السلام صنعة الدروع ومنحهما ربهما النبوة والزيور كما أتاهما الخلافة فى الأرض، ويتضح ذلك من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل: ١٥].

٢- الإعلام بأن آل داود كانوا من أعظم الناس شكر الله رب العالمين، حيث كانوا يجددون لكل نعمة شكرًا، ولا يفترون عن عبادة الله وطاقته، وقد نزل عليهم قوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ (سبأ: ١٣).

٣- الإخبار بوراثة سليمان لداود ميراث علم وحكمة وبنوة وليس ميراث مال ذلك لأن الأنبياء لا تورث أموالهم كما أخبر بذلك الصادق الأمين محمد ﷺ فقال: نحن معاشر الأنبياء لا تورث.. ما تركناه صدقة أخرجه البخارى.

٤- الإعلام بأن الطير له منطق، وأن بعض البشر يمكن أن يعلمهم الله عز وجل هذا المنطق.

٥- الأخبار بالدور الإعلامى الخطير الذى قامت به النملة لحماية قومها،

حيث أنجت مجتمعها معها دون أن تثير ضغينة النمل على سليمان وجنوده دون مبرر فتبسم ضاحكاً من قولها، وبذلك يتضح أن النملة قامت بوظيفة إعلامية مهمة هي التوعية والتفسير والتأثير في الرأي العام على أكمل وجه.

٦- الأخيار بأن النملة كانت تحمل نفساً مؤمنة بحيث يمكن أن نطلق عليها النملة الصالحة، ويتضح ذلك من خلال نفيها عن سليمان وجنوده قصد إيذاء النمل فقالت : ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨] أى أن من عدل سليمان وفضله وفضل جنوده أنهم لا يحطمون نملة فما فوقها إلا بالآل يشعروا وخصوصاً بالنسبة للنمل ودقة حجمه واختفائه في التراب في كثير من الأحيان.

٧- الأخيار بشرف العلم وسمو منزلته، وفضل أهله، وإن نعمة العلم من أجل النعم، وأجزل المنح وأن من أوتي العلم فقد أوتي خيراً كثيراً، قال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١] .

سادساً: الإعجاز الإعلامي في القصة :

يتجلى لنا الإعجاز الإعلامي في قصة سليمان عليه السلام مع النملة والتي وردت في سورة النمل في النواحي التالية:

١- استخدام عناصر استمالة وإقناع على وجه معجز مبهر، ويتمثل ذلك في قوله على لسان النملة : ﴿يَا أَيُّهَا النَّملُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطَمَنَّ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨] فتحن نرى النملة جمعت عشرة أجناس من الكلام في قولها حيث: نادى ، ونهت ، وسمت ، وأمرت ونصحت ، ونهت وخصت ، وعمت ، وأشارت وأعدرت.

١- نادى في قولها : ﴿يَا﴾ .

٢- ونهت في قولها : ﴿أَيُّهَا﴾ .

٣- وسمت في قولها : ﴿النمل﴾ .

٤- وأمرت في قولها : ﴿ادْخُلُوا﴾ .

- ٥- ونصحت في قولها: ﴿مَسَاكِنَكُمْ﴾.
- ٦- ونهت في قولها: ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾.
- ٧- وخصت في قولها: ﴿سُلَيْمَانُ﴾.
- ٨- وعمت في قولها: ﴿وَجُنُودُهُ﴾.
- ٩- وأشارت في قولها: ﴿رُحْمُ﴾.
- ١٠- وأعذرت في قولها: ﴿لَا يَشْعُرُونَ﴾.

والحقيقة أن النملة في هذه الآيات القصيرة أدت وظائف إعلامية عديدة تمثلت فيما يلي:

- ١- حق النملة تجاه ربها عز وجل : حيث استرعت على النمل فأفزعتهم.
- ٢- حق النملة تجاه سليمان ﷺ حيث نراها نبهت على حق النمل.
- ٣- حق النملة تجاه نفسها: حيث اسقطت حق الله تعالى عنها بنصيحتها له.
- ٤- حق النملة تجاه قومها: حيث قالت لقومها ادخلوا مساكنكم وقدمت لهم النصيحة على طبق من فضة كما يقولون.
- ٥- حق النملة تجاه الإنسانية وهي أنها أدت بفعلها حقاً قضته وحقاً لله أدته ، وصار كلامها ونصحها مثلاً إلى أن تقوم الساعة.
- لقد علمت النملة أن هذا القادم هو سليمان - وهو شخصية معروفة للنمل- حيث ذكرت اسمه تحديداً، ولم تقل هذا رجل قادم وهذا معناه في لغة الإعلام إن المشاهير دائماً يصنعون الأخبار المهمة.
- وعلمت أن معه جنوداً ولهم وظائف وصفات.
- وعلمت أن سليمان هو رئيسهم وقائدهم.
- توقعت أن يقوموا بتخيطيم النمل أثناء سيرهم ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾.
- ويأنهم أن فعلوا ذلك فإنما سيكون فعلهم بغير قصد ﴿رُحْمُ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

- ثم قامت بتوصيل مفهومها للموقف وتعليقها عليه، في شكل أمر بسرعة التحرك لتجنب الكارثة : ﴿يَا أَيُّهَا النَّملُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾ .
- شرحت النملة إلى مجتمعها من النمل سبب الأمر بسرعة التحرك: ﴿لَا يَحْطِئَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ﴾ ، حتى تبرر لهم سبب أمرها لهم بدخول مساكنهم.
- علمت النملة شعور سليمان و جنوده، ما يشعرون به وما لا يشعرون، وأنهم لا يشعرون بأنهم لا يشعرون بأنهم قدامون لتعطيم النمل.
- أبلغت النملة مجتمعها بذلك تبرئة لسليمان وجنوده من تهمة قصد القتل بدون سبب حتى لا ينفع النمل ضدهم وربما تطوع بعضه بالدفاع أو الانتقام، فهاجم سليمان وجنوده.

٢- التقديم والتأخير:

والتقديم والتأخير إعجاز إعلامي آخر وفي قصة سليمان مع النملة، ولاشك أن هذا التقديم والتأخير له هدف وغاية .. ويتجلى ذلك فيما يلي:

١- في قوله تعالى: ﴿وَحَشِيرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل: ١٧] نجد تقديم الجن على الإنس والطير.. لماذا؟

أن يتقدم «الجن» في سياق الآية إنما كان للمسارة إلى الإيذان بتتويع مصادر قوة سليمان وحكمه، وعزة سلطانه من أول الأمر، وفي هذا ما يوحى بالرهبة من هذه القوة القريبة وهي الجن، وهي طائفة عاتية طاغية ما ردة بعيدة في نظر الإنسان من أن يتم حشدها وتسخيرها على هذا النحو الفريد العجيب^(٨٢).

أما تقديم لفظ الإنس على الطير.. لأن الإنس والجن صنفان متقابلان، ومشتركان في كثير من الأحكام ولذلك كان الفصل بينهما غير لائق.

٣- التقديم الحي للوقائع:

إن التأمل لآيات القرآن الكريم في سورة النمل المتعلقة بقصة سليمان مع النملة يؤكد أن وقائعها قدمت بصورة حية ديناميكية، وكأن القارئ يرى بعينه هذه الأحداث ويعيشها ..

ويتجلى لنا ذلك فى قوله تعالى: ﴿وَحْشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ فتعبير ﴿يُوزَعُونَ﴾ هنا يقدم الحدث بصورة حية، حيث نرى جنود سليمان وهم ﴿يُوزَعُونَ﴾ أى يرد أولهم إلى آخرهم ويكفون، إذ يكف كل واحد منهم ويمنع من تخطى مرتبته ومكانه، وهى أعلى من التنظيم والتلاحم والانقياد، ومثل هذا المشهد يبهر العين، ويهز القلب، ويسر الحبيب ويحزن ويضر الحاقد والعدو.

كما يتضح التقديم الحى للوقائع أيضاً قوله: ﴿فَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ [النمل: ١٩] فلم يقل الحق عز وجل: «فتبسّم» وكفى ولكن كلمة ضاحكاً هنا، صورت لنا الإحداث حية، حيث جاءت حالاً منصوباً بالفتحة الظاهرة، ويقول ابن حجر: التبسم مبادئ الضحك من غير صوت، و الضحك ابتسام الوجه حتى تظهر الأسنان من السرور، مع صوت خفى، فإن كان فيه صوت يسمع من بعيد فهو القهقهة.

وتأكيد تبسمه ﷺ بالحال ضاحكاً للدلالة على سروره، ولا يسر نبي بامر دنيا، وإنما ليسر بما كان من أمر الآخرة والدين، وقول النملة: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ فيه إشارة إلى العدل والدين والرافة.

٤- مفتاح الشخصية:

يؤكد علماء النفس فى العالم الغربى أنهم ابتكروا ما ب «سمى بمفتاح الشخصية ويقولون لك أن مفتاح شخصية فلان أن تحدثه عن الرياضة فهو يحبها كثيراً، وأن مفتاح شخصية فلان الشعر، فهو يحب الشعر كثيراً، لكننا نقول لهم أن القرآن الكريم الذى نزل على سيدنا رسول الله ﷺ هو أول من ابتكر مفتاح الشخصية.

ويتجلى لنا ذلك فى قصة نملة سليمان فى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عَلِمًا﴾ [النمل: ١٥] حيث أعطانا الحق عز وجل مفتاحاً لشخصية داود وسليمان عليهما السلام، فهمما من خير خلق الله الذين منحهم الله عز وجل العلم، وما دام داود وسليمان عليهما السلام من أهل العلم، فهما يخافان من ربهما ويعرفانه وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ

عِبَادِ الْعُلَمَاءِ ﴿فَاطِر: ٢٨﴾ يخشون ربهم ويعرفونه فتأمل حقهما لتعرف كيفية خوفهما من الله أو شكرهما لله رب العالمين.

٥- انتقاء الأحداث :

ففى القصة انتقى القرآن الكريم ما يفيد الغرض الدينى ويحقق هدف القائم بالاتصال: فلم يعرض لنا القرآن الكريم قصة ميلاد سليمان عليه السلام، ولكنه بدأ من ميراث النبوة والملك من أبيه، وذلك لأن ميلاد سليمان عليه السلام لم يكن معجزاً مثل ميلاد المسيح عليه السلام كما لم يكن مثيلاً مثل ميلاد موسى عليه السلام.

سابعاً: ما يستفيدة الإعلاميون من القصة :

يستفيد الإعلاميون من قصة سليمان مع النملة دروساً عديدة لعل من أهمها:

١- دعوة الإعلاميين إلى أدب الخطاب ومعرفة أقدار الناس فنملة سليمان عليه السلام لم تصفه بما يتنافى مع عدله، ولم تنتههه بإمكان تحطيم الوادى قصداً أو ظلماً أو عدم مبالاة بل قالت ما معناها: إنهم لكثرة جمعهم ودقة أحجام النمل قد يؤذون النمل على غير شعور منهم بذلك وعدم معرفة بما صنعوا أو يصنعون.

٢- أن النفس المؤمنة تلتمس الأعذار للناس، فالنملة التمسست العذر لسليمان عليه السلام بأن جنوده قد يهدمون قرية النمل وهو لا يشعر، وفى هذا درس بلغ لنا نحن معاشر الإعلاميون أن نلتمس الأعذار للناس بدلاً من الصادق التهم بهم ظلماً فنملة سليمان ليست أكثر عقلاً معناها؟

٣- أهمية الدور الذى يقوم الإعلامى لخدمة المجتمع ، ويتضح ذلك من نملة سليمان التى قامت بدور اتصالى مهم جداً حيث أرشدت قومها ونصحتهم وقدمت لهم المعلومات المفيدة بطريقة تلغرافية حيث جاءت بأقل عدد من الكلمات للتعبير عن أكبر عدد من الأفكار، وهكذا يجب

على الإعلاميين، أن يدافعوا عن القيم والأخلاقيات وأن يقوموا بإرشاد المجتمع إلى الصواب.

٤- ترشدنا القصة إلى ضرورة اتخاذ الدولة «السلطة التنفيذية» «وزعة» يكفون الناس ويمنعونهم من تطاول بعضهم على بعض، إذ لا بد للناس من وازع وسلطان يمنع التعدي وينفذ أحكام الله عز وجل في عباده إقامة للحق والعدل.

٥- اختيار الوقت المناسب لتوجيه النصيحة فتملة سليمان عليه السلام اختارت الوقت المناسب لنصيحتها وهو وقت مرور سليمان عليه السلام وجنوده عليهم ويجب على الإعلاميين أن يعرفوا ما يمكن أن نسميه «فقه الأولويات الإعلامي» فنركز على القضايا الأساسية ونختار الوقت الملائم للحديث عنها .

٦- التزم الصدق والموضوعية في وصف الحدث بدون تحيز ولا تحريف، ولا تلوين، فالتملة نقلت الحقيقة لقومها بصدق وموضوعية، وقدمت لقومها النصيحة وفي هذا درس لأولئك الإعلاميين الذين يكذبون كما يتنفسون أن يتوقفوا عن نشر «أكاذيبهم» وأن ينشروا معلومات صادقة، لأن الكلمة هي أيدهم أمانة والمسئولية عنها يوم القيامة عظيمة .

٧- واجب الإعلاميين أن ينشروا قصصًا إخبارية تؤكد المعاني الجميلة التي تحملها قصة سليمان مع النملة ومنها أن الله عز وجل ينعم على البر والفاجر، ولا ينقطع عطاؤه بكفر أو فسق : ﴿ كَلَّا نُمَدِّهُ هُوْلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ [الإسراء : ٢٠] والمهم هو رد الفعل أمام نعم الله سبحانه وتعالى.. ويتمثل لنا رد فعل سليمان عليه السلام فيما يلي:

أ- حمد الله وذكر فضله.

ب- الشكر لله .

ج- الدعاء بأن يعمل صالحًا يرضاه الله .

د- وأن يدخله الله برحمته في عبادة الصالحين.

٨- ابتعاد النملة أثناء حديثها مع قومها عن الإثارة وتجنب الألفاظ المبتذلة، فقد جعلت النمل شعارها أثناء الحديث «أقصر الطريق بين نقطتين هو الخط المستقيم» فحققت هدفها باستخدام كلمات توصل إلى المعنى المراد الذي تهدف إليه، وفي هذا درس للإعلاميين الذين يستخدمون ألفاظاً مبتذلة وعبارات جارحة، أن يتوقفوا، وأن يعلموا أن الصحافة الصفراء لا تبنى مجتمعاً، ولا تحقق تقدماً ولا ترتقى بالأمم.

٩- حسن تصرف الإعلامي أثناء الأزمات، وأن يتعلم ما نسميه فن إدارة الأزمات من نملة سليمان، وليس عيباً أن يتعلم الإعلاميون من نملة صغيرة، فالحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها فقد ظهر أثر عمل النملة الصالح في التدخل في الوقت المناسب لحماية نفسها وقومها ولذلك وجدنا سليمان عليه السلام يرجو ربه أن يدخله برحمته في عبادة الصالحين، مثل النملة الصالحة.



الفصل السابع | الهدهد .. وقصة خبرية من موقع الحدث

أولاً: الآيات التي وردت القصة :

قال تعالى: ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدَّهْدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٥) لِأَعَذِّبَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢٦) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تَحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَا يُقِينُ (٢٧) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٨) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالُهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٩) أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُحْفُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (٣٠) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ [النمل : ٢٥-٣٠] .

ثانياً: المعنى العام للآيات :

تروى لنا هذه الآيات جانباً من قصة سليمان عليه السلام مع الهدهد .. فبعد أن انتهى نبي الله سليمان من بناء الهيكل في بيت المقدس، قرياً إلى الله عز وجل .. نزع نفسه إلى أداء فريضة الله، فلا بد أن يتهيأ للحج في حشد عظيم، توجه نبي الله سليمان عليه السلام شطر الحرم، فوصل إليه وأقام به ما شاء الله عز وجل له به ثم توجه إلى أرض اليمن، فدخل أرض صنعاء، وأخذ يتفقد الماء ويتلمس منافذه، ويسير أغواره فأعياه البحث.

وتفقد نبي الله سليمان الطير باحثاً عن الهدهد ليدله على الماء، فوجده من الغائبين فأقسم ليعذبه أو ليعذبه، إلا أن يأتي بحجة واضحة يمهدها بها لعذره، ويزيل ما يخالج النفس في أمره ، لكن الهدهد غاب غيبة قصيرة، ثم عاد يخفض رأسه وذيله تواضعاً لسيده نبي الله سليمان .. وتقدم إليه ينزع من نفسه ما عسى أن يكون قد ألم من غضب أو كيد له .

تقدم الهدهد فقال: لقد اطلعت على ما لم يمتد إليه علمك، ولم تصل إلى الإحاطة به أسباب قوتك وملكك وكشفت سرّاً غاب عنك أمره.. فخفض هذا الحديث من حدة سليمان وطلب من الهدهد أن يأتي بخبره، وأن يدلى بحجته وعذره فقال الهدهد: وجدت في أرض سبأ امرأة تملكهم، وقد أوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم، وأن الشيطان قد استبطنهم، وخالط منهم اللحم والدم، والمسامع والأطراف، فصدهم عن سبيل الله فهم لا يهتدون.. ﴿وَجَدْتَهَا وَقَوْمُهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [النمل: ٢٤] فهابنى أمرها، وروعنى شأنها، وما كان أجدرهم - وأولى بهم - وهم أولو القوة والمجد أن يسجدوا لله رب العالمين ورب العرش العظيم. ودهش نبي الله سليمان ﷺ لهذا الأمر العجيب، وقد رأى ألا يقجع الهدهد في رأيه، ولا يرد عليه قوله، فقال له: سننظر في نبئك وخبرك، ونتحقق من صدقك (٨٢).

ثالثاً: مكونات العملية الإعلامية في القصة :

عندما نتأمل الآيات التي أوردت قصة سليمان ﷺ مع الهدهد نجد أن مكونات العملية الاتصالية على النحو التالي:

- ١- المرسل: وهو القائم بالاتصال وهو في هذه الآيات «الهدهد» الذي قام بواجبه الإعلامى على أكمل وجه.
- ٢- المستقبل: وهو متلقى الرسالة الإعلامية الذى يريد القائم بالاتصال توصيلها والمستقبل هو هدف الرسالة الاتصالية وهو في هذه الآيات نبي الله سليمان ﷺ الذى استقبل نبأ الهدهد اليقين الذى رآه بعينه واستمع إليه بأذنيه.
- ٣- الرسالة: وهى فى هذه الآيات إحاطة نبي الله سليمان ﷺ بخبر قوم سبأ، وأن هناك امرأة تملكهم، ولها عرش عظيم، وأنها مع قومها يسجدون للشمس من دون الله عز وجل، مع أنه خالقهم ورازقهم وهو الإله الجدير والمستحق للعبادة.
- ٤- الوسيلة: وهى فى هذه الآيات الاتصال الشخصى المواجهة بين نبي الله سليمان ﷺ وبين الهدهد، حيث كان سليمان ﷺ يفهم لغة الطير، حيث

يقول الله عز وجل على لسانه، ﴿وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْتُ مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (النمل : ١٦).

٥- رجع الصدى: وهو من في هذه القصة يمثل رد فعل نبي الله سليمان ﷺ على النبأ اليقين الذي جاء به الهدهد، حيث قال له ﴿قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [النمل: ٢٧].

رابعاً: نوع القصة :

تندرج قصة نبي الله سليمان ﷺ مع الهدهد تحت نوع القصة المجزأة، فهي تذكر لنا جانباً مهماً في حياة نبي الله سليمان وهو بحثه عن الهدهد وغيابه، وعودته من أرض سبأ نبأً يقين يتضمن أن هؤلاء القوم تملكهم امرأة، وأنهم يسجدون للشمس من دون الله، وأطاعوا الشيطان وساروا بوحى منه.

والقصة هنا ليست تامة.. لأنها لم تذكر لنا كل ما يتعلق بحياة نبي الله سليمان، فهي لم تحدثنا عن تسخير الرياح له، أو الفتنة التي تعرض لها، ولماذا مدحه الله عز وجل بأنه كان أواباً فقال عنه نعم العبد أنه أواب.. أما من حيث المكان فإن هذه القصة مكينة أي نزلت على قلب المصطفى ﷺ في مكة، وقد سبق أن ذكرنا أن القرآن المكي يركز على تثبيت العقيدة في نفوس المسلمين، ودعوة الناس إلى عبادة الله الواحد الأحد..

وأما من حيث البداية والنهاية فإن هذه القصة تندرج تحت نوع القصة التي تعرض من حلقة متأخرة نسبياً، فلم تذكر لنا شيئاً عن مولد نبي الله سليمان ﷺ أو طفولته أو صباه وإنما ركزت على حلقة متأخرة من حياته وهي قصته ﷺ مع الهدهد.

خامساً: الوظائف الإعلامية في القصة :

أدت هذه القصة عدداً من الوظائف الإعلامية يمكن الحديث عنها على النحو التالي:

- ١- الإخبار بأن الهدهد قام بدور إعلامي مهم... حيث نراه في هذه الآيات يقدم لنا قصة خبرية من موقع الحديث رآها بعينه واستمع إليها بأذنيه، وقد تضمنت هذه القصة صورة كاملة لقوم سيئاً وبعدهم عن طريق الإيمان، وعبادتهم للشمس، ووجدوا امرأة تملكهم، ورغم المخاطر التي تعرض لها الهدهد.. إلا أنه قام بمهمته الإعلامية خير قيام ثم علق على القصة من واقع إيمانه وثقافته، تمامًا، كما يفعل الصحفيون الذين يكتبون التقارير الإخبارية من موقع الحدث ويسمونها (التقارير الحية).
- ٢- الإعلام بواجب الأمير أو الحاكم نحو رعيته، فهو مسئول عن رعيته أمام الله ولذلك وجدنا سليمان عليه السلام يتفقد الطير، ويبحث عن أحوال رعيته.
- ٣- الأخبار بأن الهدهد كان أستاذًا في علم التوحيد أيضًا.. وأنه يعرف ربه عز وجل الواحد الأحد، ويؤمن به، ويتوكل عليه، ولذلك وجدناه يستنكر سجود قوم سيئاً للشمس من دون الله، إن الهدهد في هذه القصة إعلامي مؤمن يحمل عقيدته والمبادئ التي يؤمن بها حيثما رحل، ويقيس عليها أعمال الناس وتصرفاتهم.
- ٤- الإعلام بأن الهدهد له منطق، أي لغة مكتوبة، ويمكن للبشر أن يتعلموا هذه اللغة، فلا يوجد مانع من أن يتعلمه خلق آخر من خلق الله (٨٤) وهذا يتفق مع قول الله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٢٨] فهذه أمم تعيش وتتفاهم بلغات خاصة بها، وما دام التفاهم مؤكدًا، فإن في إمكان الناس أن يعرفوا أسرارهم (٨٥).
- ٥- الإعلام بأن قوم سيئاً تنازلوا عن حقهم عن ممارسة الحياة والاختيار يدل على ذلك قول الهدهد.. لسليمان عليه السلام: «إني وجدت امرأة تملكهم» فقال «تملكهم ولم يقل تحكمهم» فهم عبيد لأنهم ألغوا عقولهم وعطلوها فأصبحوا من سقط المتاع، وفي حكم الأموات، بعد أن هوضوا لها الأمر لتتوب عنهم في أعمال العقل واتخاذ القرار (٨٦).

٦- الإعلام بأن الغياب بدون عذر مقبول وإذن جريمة إدارية عظمى تستوجب العقوبة الشديدة، ويتضح ذلك من عزم سليمان ﷺ معاقبة الهدهد..

٧- الإعلام بأن الهدهد لديه قدرة على الفرز النوعي للأخبار أو ما يسميه علماء الإعلام «معايير نشر الأخبار» ويدرك ما هو مؤكد منها، وأنه نجح بهذه الموهبة في نقل كمية كبيرة من البيانات المهمة والدقيقة والجديدة تمامًا على نبي الله سليمان ﷺ .

سادساً: الإعجاز الإعلامي في القصة :

يتجلى لنا الإعجاز الإعلامي في قصته هدهد سليمان والتي وردت في سورة النمل في النواحي التالية:

١- استخدام المقدمة المشوقة :

حيث نرى الهدهد في هذه القصة استخدام أسلوب التشويق في بداية القصة حينما قال: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تَحِطُ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ﴾ [النمل: ٢٧] .

- فالهدهد.. أحاط أي رأى وشاهد وسمع وفهم وحلل فهو قد أحاط الموقف علمًا ولذلك قال: «أحطت» .
 - وهو يعلم ويجزم أن سليمان لم يحط به «بما لم تحط به».
 - وهو قد تحرى ودقق وبحث وعرف أن القرية اسمها «سبأ» وهي في بلاد اليمن .
 - وهو قد جاء منها بنياً يذاع لأول مرة عند سليمان.. فكلمه «جئتكم» تدل على إحضار بيانات وعلم من مكان خارج عن المكان الذي أنت فيه الآن وهي بخلاف «أتيتك».
- إذا فالهدهد استخدم أسلوب التشويق لأنه يعرف أنه جاء بسبق صحفي يذاع لأول مرة، خاصة لنبي الله سليمان ﷺ .
- وهو واثق من نفسه، ومن النبأ الذي جاء به، فيصفه بأنه نبأ يقين، وقد

عاجل الهدهد سليمان بهذه المقدمة المشوقة لكي يمتص غضبه بسبب غيابه، ولكي يستثيره فقول سليمان الذي توعدده بالعذاب الشديد أو الذبح، استثنى إن جاء الهدهد بسلطان مبین (٨٧).

٢- التناسب:

يؤكد علماء الصحافة أن كل خبر صحفي ينبغي أن يتكون من عنوان ومقدمة وجسم للخبر وخاتمة، وعندما ننظر إلى قصة الهدهد مع نبي الله سليمان نجد أن الهدهد يبتكر لنا شيئاً جديداً في عالم الصحافة حيث راه يقسم جسم الخبر المؤكد الذي جاء به إلى نبي الله سليمان ﷺ إلى نوعين:

أ- معلومات يراها الإعلامى ، وترصدها حواسه عن أشياء معلنة يراها بعينه ويسمعها بأذنيه ويمسكها بيديه وهي أربعة.

١- إنى وجدت امرأة تملكهم: عرف أنها امرأة فالهدهد له عقل ويعرف الفرق بين الذكر والأنثى.

٢- تملكهم عرف العلاقة الإدارية بينها وبين قومها فهي لا ترأسهم ولا تقودهم، ولا تؤمهم، وهي ليست فقط ملكتهم، ولكنها تملكهم.

٣- وأوتيت من كل شيء، ومعنى هذا أن الهدهد طلع على ملكها وقيمه، كما أن لديه خبرة في الأشياء عرف بها كيف يقيم هذا الملك.

٤- ولها عرش عظيم.. هو يقيم عرشها ، ويقدر أنه عظيم، فمن الذى علمه هذا؟ لا شك أنه الله رب العالمين.

ولا جدال أن كل هذه الأمور الأربعة محسوسة ومدركة بالحواس الخمس أو ببعضها.

ب- أنباء عن أشياء مخفية عن الحواس فهي أشياء في عقل أو قلب بعض الناس فلا تدرك بالحواس الخمس، وإنما بالعقل ومنها.

● ﴿وَجَدْنَاهَا رَاقِمًا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [النمل: ٢٤] وأنت لا تستطيع من رؤيتك لقوم يسجدون أن تعرف أنهم يسجدون لله أم للشمس، أم

تفارقاً ٩ فذلك في نيتهم التي لا يمكن الاطلاع عليها من الظاهر، ولكن الهدهد عرف ما في عقولهم.

● وزين لهم الشيطان أعمالهم: وهي أيضاً أخبار لا ترى ولا تدرك إلا بالعقل.

● فصددهم عن السبيل فهي أخبار لا تدرك بالحواس، ولكن بالاطلاع على مخبوء العقل..

● ﴿لَا يَهْتَدُونَ﴾ وهذه معناها أن الهدهد يعرف الهدى من الضلال . وهكذا نرى أن الهدهد في قصته الخيرية استخدم الألفاظ المناسبة التي تدل على المعنى المراد .

٣- التنوع في طريقه عرض الأبطال والأحداث:

وهذه سمة مهمة في قصة سليمان مع الهدهد، فنحن نرى تنوعاً وتعددًا في أبطال القصة، فمرة نجد نبي الله سليمان يتفقد الطير فلا يجد الهدهد ومرة نجد الهدهد يقف بين يدي نبي الله سليمان متحدثاً ﴿أَحْطْتُ بِمَا نَمَّ نَحْطُ بِهِ﴾ ومرة ثالثة نجد ملكة سبأ، وقد عبدت الشمس من دون الله مع قولها وهكذا التنوع في طريقة عرض الأبطال والأحداث.

٤- التدرج في الاتهام:

فعند التأمل الدقيق لهذه القصة نجد أن نبي الله سليمان ﷺ تدرج في الاتهام ، فنحن نراه اتهم نفسه أولاً ﴿مَا لِي لَا أَرَى الْهَدَّهْدَ﴾ [النمل: ٢٠] ثم اتهم الهدهد: ﴿أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ ثم تدرج في العقوبة من الأشد على الأخف.. فمن العذاب الشديد.. إلى الذبح.. ثم إلى العقو الشامل.. لو يأتى بسلطان مبين.. ولا شك أن هذا التدرج من علامات الإيمان، حيث لا يترك الإنسان احتمالاً.. لإدانة نفسه قبل إدانة غيره، وإلا يترك نفسه للانفعال الشديد ولكنه يهدأ حتى يصل إلى العقو.

٥- براعة الدفاع عن النفس:

وقد تمثل هذا في قول الهدهد معتذراً لنبي الله سليمان ﷺ : أحطت بما لم تحط به . فهنا نجد الهدهد بدأ بمقدمة يسميها علماء الصحافة

المقدمة القنبيلة حيث نراها تطفئ على مسألة غيابه، وتضمن إصغاء نبي الله سليمان له .

٦- حسن اختيار الألفاظ:

حيث تم اختيار الألفاظ في قصة هدهد سليمان ﷺ بطريقة رائعة تدل على فهم عميق، فكانت الألفاظ تحمل معنى واحداً هو المعنى الذي قصده وأرادته القائم بالاتصال، ومن أمثلة ذلك:

«أحطت بما لم تحط به» فالإحاطة هنا شاملة لجميع جوانب الحدث أو الخير الذي جاء به دون أن يترك ثغرة فيه، وكذلك عند اختياره لجملة «نبأاً يتقين» فلقد ذكر الهدهد لفظ «نبأ» بدلاً من «خبر» لأن النبأ أصدق من الخير، ولأنه يروى الأحداث الهامة والعظيمة والتي تهم المستمع وكذلك يدل استخدام النبأ اليقين على شدة يقين الهدهد من صحة الأخبار والمعلومات والمتابعات الإخبارية .

وتتجلى براعة الهدهد أيضاً في استخدامه للفظ الخبء في حديثه حيث أظهر قدرة وعظمة الله .

وكذلك اختياره للفظ السجود في قوله : ﴿يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [النمل: ٢٤] فهذا دليل على أن العبادة لا تتم إلا بالسجود لله الخالق الوهاب فالسجود أصل العبادة .

٧- براعة تصوير الأحداث:

فالتأمل لهذه الآيات القرآنية التي تتحدث عن قصة هدهد سليمان يكتشف براعة في تصوير الأحداث، وكأنه يرى الأحداث حية أمامه .. فنبى الله سليمان ﷺ يبحث عن الهدهد في مشهد رائع، والهدهد يأتي من سبأ نبأاً يقين في مشهد لا يقل روعة عن سابقه، والمستمع لهذه القصة الخيرية القرآنية يشعر وكأن الأحداث تجري حية أمام عينه، فهو يحس بانفعال الهدهد، وحزنه على قوم سبأ الذين يسجدون للشمس من دون الله ، وهو أيضاً يحس بنبي الله سليمان وهو يتفقد أحوال رعيته ويبحث عن الهدهد .

٨- الإعجاز:

وهذه سمة مهمة في قصة هدهد سليمان عليه السلام توضح الإعجاز الإعلامي في القرآن الكريم الذي يتجلى لنا في استخدام أقل الكلمات لتعبير عن أكبر عدد من الأفكار ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَأُوتِيتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٢٣] والمعنى: وأوتيت من كل شيء في زمانها، فحذف المفعول لأن الكلام دل عليه^(٨٨).

٩- انتقاء الأحداث:

وتتجلى لنا سمة انتقاء الأحداث وهي إعجاز إعلامي رائع في قول الهدهد ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَاءٍ يَقِينٍ﴾ [النمل: ٢٢] قال سليمان: وما ذلك الخبير؟ قال: «إني وجدت امرأة تملكهم» فقد تم انتقاء الحدث، فلم يذكر لنا سؤال سليمان وجيء بجواب الهدهد مباشرة.

سابعاً: ما يستفيدة الإعلاميون من القصة :

١- دعوة الإعلاميين إلى استخدام أسلوب التشويق عند كتابة مقدمة القصة الخبرية، فنحن نجد أن الهدهد استخدم أسلوب التشويق في بداية القصة عندما قال لنبي الله سليمان ﴿أَحْطَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾ [النمل: ٢٢] وهو بذلك يجعل علامات الاستفهام تدور في رأس نبي سليمان عما أحاط به الهدهد ولم يعرفه سليمان.. وهكذا يكون أسلوب التشويق.

٢- دعوة الإعلاميين إلى ضرورة تحري الدقة في المعلومات الإعلامية المقدمة في القصة الخبرية، ويتضح ذلك من الهدهد الذي جاء نبأ يذاع لأول مرة، وهو بذلك يحقق ما يسميه علماء الصحافة «السبق الصحفي» حيث قال لسليمان «جئتك» وهي تدل على إحضار بيانات ومعلومات من مكان بعيد لا يعرفه سليمان ولا نعرفه نحن.

٣- ضرورة أن يقوم الإعلاميون بالنقد الإيجابي لكل المظاهر السلبية في المجتمع وأن يقدموا النصيحة الحقة، وقدوتهم في ذلك هو هدهد سليمان الذي انتقد في قصته الخبرية قوم سبأ، لأنهم يسجدون للشمس من دون الله .

والنقد الذى يتعلمه الإعلاميون من الهدهد لا يعنى تجريح الآخرين أو كشف عوراتهم والإساءة إليهم، وإنما النقد يعنى تمييز الجيد من الردىء، ويجب فى هذا النقد أن يتناول الأفكار وليس الأشخاص . فى هذا درس لبعض الإعلاميين الذين ينقدون لمجرد النقد، أو لأنهم اختلفوا مع الآخرين، فراحوا يبحثون عن سلبياتهم، وينقبون عن أخطائهم فإذا لم يجدوا شيئاً روجوا ضدهم الشائعات المغرضة، وهؤلاء آثمون شرعاً بنص قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩] .

٤- ضرورة أن يذهب الإعلاميون إلى موقع الحدث لتكون موضوعاتهم وقصصهم الخيرية حية ومن واقع الأحداث والا يكتفوا (بالجلوس فى المكاتب المكيفة والاعتماد على تقارير العلاقات العامة، فالهدهد لم يعد تقريره عن قوم سباً إلا بعد أن رأى وسمع، وقد كان فى إمكانه أن يسأل هدها آخر، فيحكى له عن قوم سباً دون أن يكلف نفسه عناء السفر والترحال، ولكنه أعطانا جميعاً درساً مهماً فى ضرورة التثبت من الأخبار، والتقارير والتحقيقات التى تعدها للنشر ولذلك وجدنا الهدهد يقول: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ [النمل: ٢٣] ومعنى هذا إنه ذهب إلى هناك وتابع الأحداث بنفسه ، وجمع المعلومات من مصادرها .. ثم صاغها فى قالب قصصى بديع وممتع .

٥- إن إعجاب الإعلامى بنفسه .. من أخطر الفتن التى يتعرض لها الإعلاميون وهذا الإعجاب يجعل الإعلامى لا يدقق فى معلوماته ومصادرها يدل على ذلك ما ألهم الله به الهدهد ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنْتٍ يَمِينٍ﴾ [النمل: ٢٢] فنافح سليمان بهذا الكلام على ما أوتى من فضله النبوة والحكمة ابتلاء له فى علمه، لتتصاغر إليه نفسه وعلمه ويكون لطفاً له فى ترك الإعجاب، الذى هو فتنة العلماء والدعاة والإعلاميين وأعظم بها من فتنة!!

الفصل الثامن | ملكة سبا.. والأثر الإعلامي لإنصاف الخصم

أولاً: الآيات التي أوردت القصة:

قال تعالى: ﴿ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (٢٧) اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم نزل عنهم فانظر ماذا يرجعون (٢٨) قالت يا أيها الملأ إني ألقى إلي كتاب كريم (٢٩) إنه من سليمان وأنه باسم الله الرحمن الرحيم (٣٠) ألا تعلموا علي وأتوني مسلمين (٣١) قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون (٣٢) قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين (٣٣) قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون (٣٤) وإني مرسلت إليهم بهدية فناظرة به يرجع المرسلون (٣٥) فلما جاء سليمان قال أئمنونن بما ل فيما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون (٣٦) ارجع إليهم فلنأتيتهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون (٣٧) قال يا أيها الملأ أئكم يأتي بيعرشها قبل أن يأتوني مسلمين (٣٨) قال عفريت من الجن أنا آتيتك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين (٣٩) قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم (٤٠) قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون (٤١) فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين (٤٢) وصدها ما كانت تعبد من دون الله إنها كانت من قوم كافرين (٤٣) قيل لها ادخلي الصرح فلما رآته حسبتها حسنة طعة وكشفت عن ساقها قال إنه صرح ممرد من قوارير قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ﴿ [النمل: ٢٧ : ٤٤] .

المعنى العام للقصة:

بعد أن استمع نبي الله سليمان ﷺ إلى عذر الهدهد وأسباب غيابه

وأنه وجد قومًا يسجدون للشمس من دون الله، أعطى سليمان الهدد كتابًا ليوصله إلى بلقيس ملكة سبأ، فذهب الهدد بالكتاب والقاء على سريرها من كوة بحجرتها، وفي غمرة الدهشة تناولت بلقيس الرسالة وقرأت في تدبر وإنعام.. ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢٠) أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٢٠-٢١] ووقف الهدد في «الكورة» يرقب الأمور، وماذا سيكون جوابها على الرسالة وموقفهم من مضمونها؟ ليعود إلى قائده الحكيم بتقرير حى من موقع الحدث عن موقف الملكة وأهل مشورتها إداء دعوته ﷺ لهم بتبذ الأوثان والدخول في الإسلام^(٨٩).

لم ترد بلقيس أن تتفرد بإجابة، فجمعت رجال دولتها وأهل مشورتها من ذوى الرأى والخبرة وأعلمتهم بالأمر.. وقرأت عليهم كتاب سليمان ﷺ فعرفوا أنه من سليمان نبي الله ﷺ، وأنه لا قبل لهم به، وأن هذا الكتاب فى غاية البلاغة والوجازة والفصاحة، فإنه حصل المعنى بأيسر عبارة وأحسنها^(٩٠) وكعادة العسكريين فى كل زمان ومكان لايد أن يظهروا استعدادهم العسكرى فى كل لحظة وإلا ابطلوا وظيفتهم مع تفويض الأمر للرياسة العليا.

وهنا تظهر المرأة من خلف الملكة التى تكره الحرب، وتفضل سلاح الحيلة قبل سلاح القوة وأكدت لهم إنه ليس فى الحرب إلا الخراب والدمار وسفك الدماء وإذلال المغلوب، والأسر والإهانة، وشرحت لهم عاقبة الحرب وسوء مغبتها وأنها تعدل عن ذلك إلى المهانة والمخادعة والماصمة وقالت: إني مرسله إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون^(٩١).

ولما وصل الرسل إلى سليمان ﷺ بالهدية رفض قبولها قائلاً لهم: أتعطوننى مالا فما أعطاني الله من النبوة والملك والنعمة أعظم مما أتاكم بل أنتم بهديتكم وكثرة أموالكم تفرحون لأنكم لا تعلمون إلا ما يتعلق بالدنيا. وقال سليمان لرئيس وفدهم أرجع إليهم والله لايتيهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم من سبأ فاقدى العز وهم مستبعدون.

واتجه سليمان «الرجل» إلى عنصر الإبهار لإقناع ملكة سبأ بالدخول فى دين الله فهو يعلم أن المرأة تبهرها القوة الخارقة، فطلب من جنوده أن يأتوا

له بعرش بلقيس بأقصى سرعة، وهنا قال عفريت من الجن: أنا آتيك به قبل أن تقوم من مجلسك وإني لقادر أمين على ذلك.

لكن الذي أعطاه الله قوة روحية وعلماً من الكتاب قال: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ﴾ [النمل: ٤٠] أي قبل أن تتحرك أجفانك، وبالفعل استطاع الذي عنده علم من الكتاب أن يأتي بعرش الملكة، فلما رآه سليمان ﷺ شكر ربه قائلاً: ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي﴾ [النمل: ٤٠] الذي خلقني وأمدني بخبرة ليختبرني أشكر هذه النعمة أم لا أؤدي حقها.

ثم قال سليمان ﷺ لحاشيته: أخفوا عنها العرش ببعض التغيير في مظاهره لنرى أتعرفه مهتدي إليه، أم لا تعرفه فلا تهتدي إليه؟.

فلما أقيمت وجهت نظرها إلى عرشها فقيل لها: أهذا مثل عرشك؟ فقالت لكمال التشابه: «كأنه هو» وقيل للملكة سباً بعد ذلك: ادخلي الصرح أي قصر سليمان وكان صحنه من زجاج تحت ماء سبوح فيه السمك، فكشفت عن ساقها تحسب ما تمر فيه ماء يسبح فيه السمك فتبهها سليمان إلى أن الصرح أملس مكون من زجاج فراعها هذا المنظر المادي وعلمت أن ملكها لا يساوي شيئاً بجوار ملك سليمان النبي، فقالت رب إني ظلمت نفسي باعترازي بملكي وكفري وأذعنت في صحبة سليمان مؤمنة بالله تعالى خالق العالمين ومربيهم والقائم عليهم^(٩٢).

ثالثاً: مكونات العملية الاتصالية في القصة:

عندما نتأمل الآيات الكريمات التي أوردت قصة سليمان ﷺ مع بلقيس ملكة سبأ نجد مكونات العملية الاتصالية على النحو التالي:

١- المرسل: هو القائم بالاتصال وهو العنصر الأساسي الذي تتمحور حوله بقية العناصر باعتباره الطرف الأهم في عملية الاتصال^(٩٣) والمرسل في هذه الآيات هو سليمان ﷺ .

٢- المستقبل: وهو متلقى الرسالة الإعلامية وهو الهدف الذي يريد القائم

بالاتصال الوصول إليه ودعوته لسلوك معين أو موقف معين من قضية معينة والمستقبل في هذه الآيات القرآنية هو ملكة سبأ وقومها الذين كانوا يسجدون للشمس من دون الله .

٣- الرسالة: وهي المنبه الذي ينقله المصدر إلى المستقبل وتتضمن المعاني من أفكار وآراء تتعلق بموضوعات معينة يتم التعبير عنها رمزياً سواء باللغة المنطوقة أو غير المنطوقة، وتتوقففاعلية الاتصال على الفهم المشترك للموضوع واللغة التي يقدم بها ^(٩٤) والرسالة هنا في قصته سليمان مع بلقيس هي قوله تعالى إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا على وأتوني مسلمين أى آمنوا بالله الواحد الأحد وأتوني طائعين، إذن فالرسالة هدفها دعوة قوم سبأ على توحيد الله ونيل عبادة الأصنام.

٤- الوسيلة: وهي الأداة التي من خلالها أو بواسطتها يتم نقل الرسالة من المرسل إلى المستقبل، ولا شك أن الوسيلة تختلف باختلاف مستوى الاتصال ^(٩٥) والوسيلة الإعلامية التي استخدمها سليمان عليه السلام من توصيل رسالته الإعلامية هي الاتصال غير المباشر أو الوسيط المكتوب عن طريق الهدهد، الذي نجح في أداء مهمته الإعلامية على أكمل وجه كما سبق أن ذكرنا.

٥- رجع الصدى: وهو يعنى رد فعل المستقبل تجاه الرسالة التي يتلقاها ويؤكد علماء الاتصال أن رجع الصدى نوعان :

آ- رجع صدى إيجابى ومعناه أن المستقبل قد استوعب الرسالة الاتصالية وفهمها وأنها وصلت إليه دون عقبات.

ب- رجع صدى سلبى وهو الذى يدل على أن المستقبل لم يستوعب الرسالة، أو أن هناك عقبات من نوع معين تواجه هذا الاستيعاب أو أن المستقبل قد أساء فهم الرسالة، فإذا كان المصدر لديه القدرة على الفهم الصحيح لرد العقل ثم تعديل الأداء في الاتجاه الصحيح ^(٩٦) ولا شك أن رجع الصدى هنا هو النجاح الفائق الذى قام به سليمان في إقناع ملكة سبأ وقومها بالدخول في دين الله ويتجلى ذلك في قوله عز وجل لسان بلقيس ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤].

رابعاً: نوع القصة:

عند التأمل العميق لآيات قصة سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ، نجد أنها تتدرج تحت نوع القصة المجزأة، لأنهم تذكر لنا جانباً وجزءاً مهماً في حياة نبي الله سليمان وهو قيامه بدعوة قومه سبأ إلى الإسلام ونجاحه في الوصول إلى هدفه .

بيد أن القصة هنا ليست تامة لأنها لم تذكر لنا كل ما يتعلق بحياة نبي الله سليمان منذ لحظة الميلاد وحتى لحظة الوفاة، فهي لم تحدثنا عن مولده أو عن تسخير الرياح له، وحكمه بين المتخاصمين، ودابة الأرض التي أكلت منسأته بعد موته وغير ذلك مما ذكره ربنا عز وجل في سورة أخرى من القرآن الكريم، وإنما ركزت القصة هنا على جانب واحد وهو قصة ملكة سبأ مع النبي سليمان عليه السلام .

وأما من حيث المكان فإن هذه القصة كسائر قصص سورة النمل مكية أي نزلت في مكة المكرمة وهو فيها تثبيت العقيدة في قلوب المسلمين ودعوة أهل مكة وما حولها إلى نبذ عبادة الأصنام وإلى الإيمان بالله الواحد الأحد، وبذلك يتضح أنها ليست قصة مدنية لأن سورة النمل مكية.

وإذا نظرنا إلى هذه القصة من حيث البداية والنهاية فإننا نرى أنها تتدرج تحت نوع القصة التي تعرض من حلقة متأخرة نسبياً فلم تذكر لنا القصة جانباً عن مولد سليمان أو طفولته أو صباه، وإنما ركزت القصة على حلقة واحدة متأخرة في حياة نبي الله سليمان عليه السلام وهي قصته مع بلقيس ملكة سبأ .

خامساً: الوظائف الإعلامية في القصة :

أدت قصة سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ عدداً من الوظائف الإعلامية يمكن الحديث عنها على النحو التالي:

١- الأخبار بأن الهدد قام بمهمتين إعلاميتين هما:

أ- مهمة اختيارية أى بمحض إرادته، وذلك حينما بحث عنه نبي الله سليمان ولم يجده، حيث كان فى جولة إعلامية استطلاعية اختيارية لقوم سبياً .

ب- مهمة رسمية .. حيث أوقده نبي الله سليمان بصفة رسمية بكتابه ليبلغ رسالة ربه إلى أمة مجوسية يدعوها إلى الهدى وخالص الأيمان والاستقامة على طريق الخير والصلاح.

٢- الإعلام بأن الأنبياء دائماً ينسبون الفضل إلى ربه عز وجل يدل ذلك قول سليمان ﷺ عندما جاءه عرش بلقيس : هذا من فضل ربي وقوله أيضاً عند رد الهدية ﴿أَتُمِدُّونَ بِمَالِ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ [النمل : ٣٦] .

٣- الإعلام بأن الكفر ليس مجرد فكرة نظرية مجردة، بل يزرى بأهله ويخلق بهما الخزي والهوان فى الدنيا والآخرة، فبلقيس قادها الكفر بالله إلى حد أن كشفت عن ساقها، وهكذا نرى العرى والفحشاء مرتبطان بالكفر وأن الستر والحياء يرتبطان بالتقوى، ومما يدل على ذلك أنه حينما عصى آدم ﷺ ربه وأكل هو وحواء من الشجرة بدت لهما سوءاتهما، مما يدل على العلاقة بين المعاصى وانكشاف العورات.

٤- الإعلام بأهمية الشورى فى حياة المجتمعات، ويدل على ذلك أن بلقيس تؤمن بالشورى لدرجة أننا نراها تقول للملأ من قومها ﴿مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُون﴾ [النمل : ٢٢] أى مشورتى، كما تؤكد القصة الخيرية أن بلقيس كانت حازمة يدل على ذلك قولها قاطعة أماً فهى معروفة بالحزم، وعدم الانفعال ووضع الأمور فى نصابها الصحيح.

٥- الإعلام بأن الهدية تكون محرمة إذا أهديت للحاكم أو المسئول فى وظيفته أو القاضى، فهى رشوة مقنعة ليحصل بها المرء على ما ليس بحقه، وكذلك وجدنا سليمان الحكيم يتبرأ منها ويقول ﴿بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ [النمل : ٣٦] فهو قد نسبها إليهم لأنها ليست هدية، بل هى رشوة يقدمونها له ليسكت عن باطلهم، ويقرهم على ما فيه من كفر وضلال (٩٧).

٦- الإعلام بأن المؤمن يحب الخير والهداية والصلاة للخلائق اجمعين سواء اكان هذا المؤمن من الجن أم من الإنس.. فعندما طلب سليمان عرش بلقيس قال عسريت من الجن ﴿قَالَ عَفَرْتُ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ [النمل: ٢٨] أي قادر على حلمه ، وأمين مؤتمن على ما فيه من جواهر ثمينة وهو بذلك أن يغري سليمان ﷺ حتى يختاره دون سواه، حتى يكون سبباً في إخراج أمة من الظلمات إلى النور، وهذا يدل على المودة التي يحملها لنا الصالحون من الجن (٩٨).

٧- الإعلام بأن من لا يشكر الناس لا يشكر الله، يدل على ذلك قول بلقيس ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤] هي لم تقل «وأمنت مع سليمان» بل قالت «وأسلمت مع سليمان» لأن لسليمان دوراً عظيمًا في هدايتها للإسلام ولذلك فهي أقرت له بهذا فقال: وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ولأن الخير والهداية أجراهما الله عز وجل على يديه، فله فضل عليها لا ينكر وله جهد معها لا يجحد، ويكفه فضلاً أنه أزال الغشاوة عن عينهما وساقها إلى الإسلام سوقاً جميلاً.

سادساً: الإعجاز الإعلامي في القصة:

يتجلى لنا الإعجاز الإعلامي في قصة سليمان ﷺ مع ملكة سبأ في الجوانب التالية:

١- التناسب مع متطلبات الرسالة الإعلامية :

ونعني به اختيار الأسلوب المناسب للوصول إلى الجمهور المستهدف من الرسالة الإعلامية فما يصلح لأطباء لا يصلح أن نتحدث به لعدد من ربات البيوت، فلكل مقام مقال، ولكل جمهور الوسيلة الإعلامية المناسبة التي تحقق هدف القائم بالاتصال وهذا ما يسميه علماء الإعلام «التناسب» .

وتظهر لنا سمة «التناسب» في قصة سليمان مع ملكة سبأ في تلك الخطة الإعلامية طويلة المدى التي وضعتها الملكة في التعامل مع سليمان

ومع قومها حتى وصلت بهم إلى شط الزمان، حيث تضمنت الخطة مرحلتين :

١- مرحلة اقناع قومها بنبذ الحرب حيث نجدها تعامل قومها بنفس المنطق الذى ارتضوه لأنفسهم، فهم قصروا النظر على الملك دون النبوة فقالت ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾ [النمل: ٢٤] فجاءت بالكلام فى صيغة كلية فهى تنفرهم من الحرب، وتجعلهم ينجحون للسلم، ويقبلون بالدخول لمفاوضات مع نبي الله سليمان .. وملكة سبأ تؤمن بأن من لم تنفع معه الموعظة الرقيقة فلا بأس له فى القول الغليظ، ومخاطبته بلهجة أشد، بل وتخويفه بالسيف ليرجع عما فيه من الطغيان والغى، وليعود إلى الصواب والرشد.

٢- مرحلة فتح باب الحوار بينها وبين نبي الله سليمان فهى تريد بذلك أن تتعرف عليه وعلى حقيقته خاصة إذا علمنا أن الحكم على الشئ فرع من تصوره ولقد وضعت خطتها الإعلامية عن طريق وقد رسمى يحمل هدايا وعطايا إلى النبي سليمان بهدف التعرف عليه عن قرب.

٤- البراعة فى تصوير الأحداث: الحكمة الإعلامية :

فالمتأمل فى هذه الآيات القرآنية التى تروى قصة ملكة سبأ مع نبي الله سليمان يرى البراعة فى تصوير الأحداث أو ما يسميه علماء الإعلام «الحبكة الصحفية» وكأن القارئ لتلك القصة يرى مشاهدتها واحداً تلو الآخر، فى تناسق ممتع يأخذ بالعقول ، ويبهر القلوب فنبي الله سليمان يكلف الهدهد بمهمة خطيرة.. وهى حمل كتابه إلى ملكة سبأ، فتنجح فى مهمته الإعلامية ثم يأتى مشهد الملكة وهى تشير قومها فى كتاب سليمان، ثم يأتى بعد ذلك مشهد العفريب الذى يعرض على نبي الله سليمان أن يأتية بعرش بلقيس قبل أن يقوم من مقامه ، وإغرائه لنبي الله سليمان بأنه قوى وأمين ثم مشهد أكثر روعة وهو مشهد أصف بن برخيا أحد تلاميذ سليمان الذى عنده علم من الكتاب، وهو يأتى بالعرش فى غمضة عين، ثم مشهد تنكير العرش لبلقيس.. ودخولها فى دين الله، وكلها مشاهد حية رائعة، تؤكد قدرة القصة الخيرية القرآنية على تصوير الأحداث، بحيث

تأخذ بلب المستمع، وكأنه يشاهدها حية أمام عينيه.. فسيحان من قدم لنا هذه المشاهد علي هذا النحو المبهز المعجز الذي لا يستطيعه بشر.. تبارك الله رب العالمين.

٣- إنصاف الخصم:

وهذه سمة عظيمة من سمات القصة الخيرية القرآنية.. حيث أنها لا تكتفى بمواجهة الخصوم بالحجة والمنطق والبرهان فحسب، بل إنها تتصف هؤلاء الخصوم وتذكر محاسنهم وتشيد بهم عندما يلتزمون جانب الصواب وذلك لأن القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد وتوجيه.. ويتضح لنا هذا الإعجاز الإعلامي العظيم في «بلقيس» ملكة سبأ مع أنها كانت تعبد الشمس «تملك» قومها وبهرتها الحضارة المادية حيث أنصفها القرآن الكريم فأكد:

أ- أنها ذات عقل شديد ورأى راجح، فقد استعظمت ملك سليمان وقوة دولته منذ أن وصلها كتاب لا على يد رجل بل بوساطة طائر، فأدركت بذكائها أن من سخر الله له الطير حتى يرسله بأمر خاص إلى شخص بعينه مغلّق عليه الباب لهو شخص مؤيد من السماء..

ب- أنها تدرجت في خطتها الإعلامية لإقناع قومها بالدخول في دين الله، فلم تتعجل عليهم، بل سارت معهم على نفس طريقهم وحينما لوحوا باستخدام القوة نفرتهم منها وذكرتهم بما غاب عنهم في فورة الحماس.

ج- أنها اقترحت على قومها إرسال هدية إلى سليمان ، ولو دعته مباشرة على الاستسلام لأمره، والذهاب إليه مذعنين لظنوا بها الظنون، ولساورتهم الشكوك في إن لها مصالح شخصية أو مآرب أخرى.. وإلا فلماذا تترك دين آبائها بهذه السهولة ^(٩٩)؟

د- أن بلقيس لما وصلت إلى منزل النبي سليمان ﷺ ورأت العرش قيل لها «قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ» [النمل ٤٢] أي يشبهه ويقاربه وهذا منها غاية في الذكاء والحزم، واستدل سليمان بذلك على كمال عقلها في إسلامها، وما كان أعقلها في شركها.. علمت أن الهدية تقع موقعاً

من الناس، ذلك أن النفوس تميل إلى قبول الهدايا، وأن قبولها يدل على الرضا والألفة^(١٠٠).

هـ- أنها لما بهرت بالآيات الدالة على صدق سليمان، وعلمت أنه مؤيد من الله وأن دينها ودين قومها باطل اعترفت بأنها ظلمت نفسها أولاً ثم آمنت بالله، ثم وحدت ربها عز وجل، وهذا درجات الاعتقاد الثلاثة، فهي أولاً اعترفت بأنها ظلمت نفسها بعبادة الشمس وهذه درجة أولى في الاعتقاد وهي درجة التخلية أي أنها تخلت عن عبادة الشمس، ثم صعدت إلى الدرجة التي فوقها وهي درجة التحلية أي التحلي بالإيمان الحق، وقالت أسلمت مع سليمان لله رب العالمين، فاعترفت بأن الله رب العالمين وهذا هو مقام التوحيد^(١٠١).

إن موقف بلقيس مع قومها في شأن سليمان يذكرنا بموقف النملة الحكيمة من قومها، فحينما رأت سليمان، وقد دخل وادى النمل بجيشه لم تفكر في الهرب لتنجو بنفسها من الخطر، بل حرصت على سلامة بقية أفراد النمل وصرخت تحذريهم، وسمع سليمان مقالتها، وكان في ذلك نجاة النمل من موت محقق ودخوله إلى مسكنه في سلام وأمان.

وبلقيس حينما علمت أن سليمان على الحق، وأنها وقومها على الباطل آمنت بدعوته، ولكنها لم تذهب إليه وتترك قومها، بل حاولت معهم ومازالت بهم حتى لانت نفوسهم، وجاءت بهم إلى سليمان مسلمين، فكان لها أجرها مرتين إذا أجبرت قومها على كتاب الله حتى كتب لهم الهداية والإيمان وهذه مسئولية الحاكم نحو شعبه.

أن بلقيس كانت امرأة شجاعة، وكفيتها فخراً وفضلاً أنها قادت قومها إلى طريق الله رب العالمين، وهكذا ينصف القرآن الكريم بلقيس حتى ولو كانت تعبد الشمس، ويؤكد أنها امرأة.. ولكنها بألف رجل.

٤- استخدام الألفاظ المناسبة أو الموحية:

وهذا إعجاز إعلامي عظيم نلمحه في كل آيات القرآن الكريم، ونجده

فى كل القصص الخبرية القرآنية حيث يتم استخدام الكلمات المناسبة التى تؤدى إلى نجاح الرسالة الإعلامية فى تحقيق أهدافها.

وعندما نتأمل قصة سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ نجد إعجاز إعلانياً فى استخدام الكلمات ومنها:

استخدام كلمة «مستقراً» فلم يقل الحق عز وجل فلما رآه منقولاً أو موجوداً ولكن كلمة مستقراً هنا لها دلالتها الهامة فى السياق بحيث لا يمكن إسقاطها بحال من الأحوال.

كما أن الكلمة «مستقراً» تؤكد أن العرش الذى جاء به من عنده علم من الكتاب ليس مهتزاً، وإنما هو مستقرّاً من غير حركة أو اضطراب أو قلق أو اهتزازاً وكأنه كان حاضراً عند سليمان منذ فترة بعيدة، وليس منذ لحظة قصيرة، بل كأنه لم ينقل أصلاً من مكانه، وأن هذا هو مستقره الأصلي، ومستودعه المكين الذى وضع فيه .

استعمال كلمة «ربى» مرتين ﴿قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ١٧] وهذا إشعار بعظم فضل الله وهو الذى تولاه بالغاية والرعاية والتوفيق.

مما يلتفت النظر استخدام لفظ «النظر» خمس مرات فى القصة.

مرتان منسوباً إلى سليمان عليه السلام فى قوله عز وجل.

﴿قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [النمل: ٢٧].

وقوله عز وجل: ﴿نَنْظُرُ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ [النمل: ٢٨].

ومرتان منسوباً إلى بلقيس... فى قوله عز وجل ﴿فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ [النمل: ٢٣] وقوله جل شأنه ﴿فَانْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ٢٥] ومرة واحدة جاء لفظ النظر منسوباً إلى الهدد ﴿فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾.

والنظر هنا فى هذه الآيات الخمس ليس معناه مجرد النظر بالعين ولكن معناه النظرة الشافية، وتقليب البصر وتصويبه لإدراك المعانى ولعرفة وجه الحق والصواب، فالنظر يعنى الفحص والتأمل وإعمال الفكر وعدم الاندفاع فى إصدار الأحكام.

قال سليمان للهدد: سننظر أصدقك باستخدام السين التي تدل على حدوث الفعل في المستقبل، بينما نجد يقول عن بلقيس «ننظر أتهتدي» بدون السين، وذلك لأن الأمر تحت النظر والتجريب، وهكذا نجد أن كل حرف في القرآن الكريم له هدف وغاية، وليس هناك حرف لا يؤدي غرضاً وهذا إعجاز الكتاب الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

التعبير بـ «أو لو قوة» مرتين يدل إعلامياً على تمكين الدنيا من قلوبهم بحيث لم تترك فيها مجالاً للإيمان أو لأمر الغيب والبعث والجزاء.

هـ- التنوع في الدلالة على المعنى المراد:

وهذه سمة من سمات القصة الخيرية القرآنية حيث نراها تأتي متنوعة في كلماتها وجملها وتراكيبها واستخدام أساليب مخاطبة مقصودة تناسب حال جمهور الرسالة الإعلامية التي نريد توصيلها.

وتتضح لنا سمة التنوع في قصته سليمان وبلقيس في مواضع شتى فيها. قال سليمان ﴿وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنَطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ [النمل: ١٦] بناء الفعل للمجهول، بينما قال في قصته بلقيس ﴿فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهِدْيَتِكُمْ قَفْرٌ حُونَ﴾ [النمل: ٢٦] بصفة المبني للمعلوم، أي جاء بالفعل منسوباً إلى الله عز وجل اعتزازاً بربه واعترافاً بفضله.

قال سليمان: وأوتينا العلم من قبلها لأنه لم يكن في معرض المقارنة مع الخصوم والأعداء، بل كان في معرض الشكر والافتناء وتعداد ما تفضل الله عز وجل به عليه، فهو ملك يتحدث وسط رعيته، ويركز على كثيرة النعم، لا على المنعم عز وجل، فإنه ما من نعمة إلا من الله رب العالمين.

لكن سليمان جاء بالفاعل وهو لفظ الجلالة قائلاً فما آتاني الله لأنه كان في مجال المقارنة مع قوم لا يؤمنون بالله ويغترون بقوتهم وبأسبابها المادية، ولذلك فهو يبين لهم أن ما هو فيه من ملك فاق ملكهم، وقوة أكبر من

قوتهم، إنما مصدره الله عز وجل مالك الملك وأهب التعم والمتفضل على عباده بالخير والبر.

٦- الإيجاز غير المخل:

ونعني به انتقاء الأحداث بحيث يؤخذ من القصة ما تقتضيه المقام فقط، وعدم الاستغراق في القصة الخبرية بما يزيد عن الحاجة، ويفسد الموضوع ويصرف السامع عن الغرض الذي جاء به من أجله.

ونعني أيضاً بهذه السمة عدم بتر السياق الإعلامي للقصة، وحذف الأشياء الزائدة التي يمكن أن يستغنى عنها مستقبل الرسالة الإعلامية في القصة وحذف الأشياء الزائدة التي يمكن أن يستغنى عنها مستقبل عنها الرسالة الإعلامية ولا تؤثر في وضوح الرسالة.

يتجلى لنا ذلك في قول سليمان للدهد: ﴿أَذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ [النمل: ٢٨] حيث يقتضى كلاماً محذوفاً، وهو أن سليمان فكر في الاتصال الإعلامي بين مملكته وبين ملكة سبأ، فأحضر كتاباً وحمله الدهد (١٠٢).

كما يتضح الإيجاز وانتقاء الأحداث في كتاب سليمان الذي قال فيه ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٣٠-٣١] فقد كان الكتاب وجيزاً لأن ذلك أنسب لمخاطبة من لا يحسن لغة المخاطب، فيقتصر له على المقصود لا مكان ترجمته وحصول فهمه، فأحاط كتابه بالمقصود، وهو تحذير ملكه سبأ من أن تحاول الترفع على الخضوع لسليمان والطاعة له.

كما تتضح قيمة الإيجاز في قول بلقيس ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ٣٠] أي أتى مرسله وهذا رسمياً مصححاً بهدية يحملها إلى سليمان، وهذا ليس موجوداً في الآية، ولكنه نفهم من قراءة الآية وتدبرها، فالقرآن الكريم ليس فيه حشو وكلام زائد، وإنما جاءت كل كلمة في مكانها الصحيح، ويكفى أن الذي أنزله هو الذي خلق فسوى وقدر فهدى، وهو على كل شيء قدير.

وعندما نتأمل قول الله عز وجل على لسان سليمان: ﴿اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ (٢٨) قالت يا أيها الملك إنني ألقى إليّ كتاب كريم ﴿[النمل: ٢٨-٢٩].. فهناك إيجاز وحذف تضمنه المعنى، فقد استعد الهدهد للمهمة، ثم توجه إلى مملكة سبأ، ثم ألقى بالرسالة وهنا قالت الملكة: إنني ألقى إلى كتاب كريم، وقد تم حذف كل هذا لأن القصص القرآني ليس فيه كلمة زائدة وإنما هو كتاب معجز من لدن حكيم خبير ويتجلى الإعجاز الإعلامي في هذه الآية إيجازها فهي في كلمات محددة وألفاظ معدودة لها أشبه ببرقية موجزة أو كما يقول علماء الإعلام استخدام أقل عدد من الكلمات في التعبير عن أكبر عدد من الأفكار فقد احتوت هذه الآية أربعة أفعال أمر صادرة من سليمان للهدهد وهي (اذْهَبْ - ألق - تول - انظر) وكلها أوامر واضحة وحاسمة تعكس مدى حرص سليمان واهتمامه بهذا الأمر فهو يرسم للهدهد خط سيره بدقة ويزوده بالتوجيهات المناسبة والتي تكفل له النجاح في مهمته الإعلامية.

ولعل سائلاً يسأل: لماذا حشد سليمان كل هذا الكم من أفعال الأمر؟

السبب الأول: لأن سليمان كانت له تجربة سابقة مع الهدهد فحينما جاءه بالخبر من مملكة سبأ، لم يكتف بذكر ما راه فقط ولم يقف عند حدود الشاهد الذي يروى ما شاهد بل تجاوز ذلك إلى دور القاضي فأصدر حكماً عليهم وليته تثبت في الأمر، ولكنه فعل ذلك دون أن يرى أو يتبين ولذلك وجدنا نبي الله سليمان عليه السلام لم يترك له الحبل على الغارب، بل حدد له الخطوات الواجب عليه اتباعها حتى لا يتجاوز الحدود المرسومة فيأتي بشيء من عند نفسه.

السبب الثاني: أن المهمة التي يكلف بها الهدهد خطيرة ونتائجها خطيرة فقد يتخذ سليمان قراره بالحرب بما فيها من ويلات وإراقة للدماء وكل هذا متوقف على موقف مملكة سبأ من كتاب سليمان.

سابعاً: ما يستفيد منه الإعلاميون من القصة:

إن قصة سليمان مع ملكة سبأ تحمل دروساً إعلامية عديدة... يجب على الإعلاميين أن يتعلموا منها، وأن يستفيدوا منها ومن بين هذه الدروس.

١- أن برامجننا وخططنا الإعلامية يجب أن تبنى على الإقناع والعلم والحجة لأعلى القوة والإلزام أو الإكراه، والبعد عن الارتجال والاندفاع الأهوج، يدل على ذلك أن نبي الله سليمان رفض عرض العفريت في أن يأتيه بالعرش قبل أن يقوم من يقوم من مقامه، وفضل عليه الذي عنده علم من الكتاب وهذا معناه أنه بالعلم وحدة يبنى الناس مجدهم وعزهم وفخرهم.

٢- ضرورة التوقف عند سماع الأخبار، وأن نتحرى الدقة عند نشر الأخبار بل يجب على الإعلامي «غريلة» الأخبار ونقدها للتأكد من صحتها وبيان جانب الحق فيها ومعرفة جانب الكذب فيها إن أمكن ذلك بوجه من الوجوه فسليمان بقوله «سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين..» يوضح لنا أن أرقى الأساليب التي يجب أن يلجأ إليها رؤساء التحرير هي التحقيق والتدقق فقد يكون الخبر فيه مبالغة أو فعالات، أو قد يكن النبأ نتيجة فهم خاطئ من المحرر أو تصور مغلوط، فإن من الأقوال ما يحتمل وجوهاً من الصحة والخطأ أو الصدق والكذب، فلا بد إذن من الفحص والتقصي، والتثبت من صحة الأخبار وسلامة المروييات (١٠٢).

٣- دعوة الإعلاميين في مختلف وسائل الإعلام إلى الابتعاد عن اتهام الناس بدون دليل أو نشر الأخبار غير الصحيحة وتلويث سمعة الأبرياء... نتعلم هذا من ملكة بلقيس فعندما سئل عن عرشها لم تجزم بنفسى ولا إثبات بل قالت في جوابها قولاً يعصمها من الكذب فقالت «كأنه هو» وهكذا يجب على الإعلاميين مراعاة الدقة فيما يكتبون، لا يكتبون بغير علم ولا يقين، وإذ اشتبه عليهم الأمر لاختلاف القرائن توقفوا حتى يتبين لهم الزيف من الصحيح.

٤- دعوة الإعلاميين إلى الشجاعة في إعلان ما اقتنعوا به، وقدمتهم في ذلك بلقيس ملكة سبأ، فلما رأت العرش واقتنعت بأن الذي تراه ليس من

قدرة إنسان عادي، وإنما هو من معجزات نبي أعلنت إسلامها وإيمانها بكل صدق^(١٠٤). أن الإعلامى المسلم لا يتخلف أبدًا عن استخدام أحدث الوسائل الإعلامية المتاحة فى الدعوة إلى الله، فهو يدعو إلى ربه بكل وسيلة ممكنة ومشروعة باستخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة فسلیمان ﷺ استخدم الوسائل الإعلامية المتاحة فى عصره فى الدعوة إلى الله، حيث نراه يستخدم وسيلة الاتصال المكتوب عن طريق الهدهد، وقد نجح فى ذلك لأنه كان مخلصًا فى دعوته.

٦- أهمية أن يكون لنا عيون ووفود نرسلها إلى البلاد الأخرى لنعرف ما يدور حولنا، وما يضممر لنا الناس وما يديره لنا الأعداء حتى نكون فى مأمن من مكرهم وتدفع شرهم وحتى لا نؤخذ على غرة أو غفلة، فالعزلة لها أضرار كثيرة، لا سيما فى عالمنا المعاصر، الذى تحول إلى قرية صغيرة يعرف القاصى فيها أخبار الدانى، نتعلم ذلك من قوله تعالى على لسان بلقيس «وإنى مرسله إليهم بهدية» ولا شك أن هذا الوفد الذى معه الهدية بمثابة العيون للكمة سبأ يجمع الأخبار عن سليمان ويرى ما عنده من وسائل القوة ومظاهر العمران ليتسنى لهم اتخاذ القرار المناسب.



نتائج الدراسة

توصلت هذه الدراسة إلى عدد من النتائج منها:

- ١- أن القرآن الكريم اهتم كثيرًا بالقصة الخيرية وجعلها واحدة من وسائله التعبيرية الإعلامية، لإيقاظ القلوب الجاحدة، وشفاء النفوس العليلة حيث اشتملت القصة الخيرية القرآنية على فصول من الأخلاق نهذب العقول الجامحة وتصل بها إلى شط الأمان، ويكفى في هذا الصدد أن تذكر أن القصة الخيرية احتلت ربع آيات القرآن الكريم.
- ٢- أن القصة الخيرية القرآنية لها غاية سامية ومقصد شريف وهو تهذيب النفوس والارتقاء بالإنسانية والوصول بها إلى منهج الله، وليس من أهداف القصة القرآنية مجرد عرض قصص يراد به التسلية والتلهي.
- ٣- أن القصة الخيرية القرآنية تخرج عن الحدود التي رسمها علماء الإعلام للقصة الخيرية البشرية، وتتمرد عليها ولا تتدرج أبدًا تحت لوائها فالقصة الخيرية القرآنية ليس فيها أداة ثانوية كما في القصة الإعلامية وذلك لأن كتاب الله عز وجل ليس فيه شيء أساسي وآخر ثانوي، وإنما كل حرف فيه محسوب بدقة وله دلالة وقيمة يعرفها كل من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.
- ٤- أن القرآن الكريم فرق في الاستعمال بين لفظي «النبأ» والخبر وهذا شأنه دائمًا في الدقة والاختيار والإحكام فنلاحظ أنه

استعمل النبا والأنباء في الأحداث الماضية الضارية جذورها في أعماق الماضي البعيد ولفها في طوائه كقوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾ [الكهف: ١٣] وذلك عندما تحدث عن أهل الكهف. بينما استعمل لفظ الخبر والأخبار في الكشف عن الوقائع القرآنية القريبة العقد هد بالوقوع أو التي لا تزال مشاهدة قائمة ماثلة للعيان حيث يقول الله عز وجل: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ (محمد: ٣١).

٥- أن القصة الخبرية القرآنية تنقسم إلى:

- أ- قصة خبرية تامة: وهي التي وردت مرة واحدة في القرآن الكريم ولم تتكرر في سورة أخرى مثل قصة يوسف الصديق.
- ب- قصة خبرية مجزأة: وهي أكثر القصص انتشاراً في القرآن الكريم وهي تروى لنا قصة واحدة توزع في مواطن عديدة من القرآن الكريم ومن أمثلة هذا النوع قصة موسى عليه السلام التي وردت في ثلاثين موضعاً من كتاب الله.

٦- أن القصة الخبرية القرآنية تتميز بخصائص فنية عديدة منها:

- أ- التنوع في طريقة العرض.
- ب- التنوع في طريقة المفاجأة.
- ج- التصوير الفني .
- د- قوة العرض والإحياء.
- و- تصوير الانفعالات والعواطف.
- ر- رسم الشخصيات وإبرازها.

ز- استخدام كلمات غير عربية.

د- انتقاء الأحداث.

ذ- التناسب.

ط- مفتاح الشخصية لأبطال القصة.

٧- أكد القصص القرآني في سورة النمل «عينة الدراسة» مجموعة من القيم والاعتبارات التي يجب على الإعلاميين مراعاتها ومنها:

أ- أهمية الالتزام بالصدق والموضوعية في وصف الأحداث بدون تحيز ولا تحريف.

ب- ضرورة أن يتعرف الإعلاميون في وسائل الإعلام المختلفة على ما يسمى بـ«فقه الأولويات الإعلامي» فيركزون على القضايا الأساسية ويختارون كذلك الوقت المناسب لعرضها.

ج- ضرورة الابتعاد عن الإثارة وتجنب الألفاظ المبتذلة.. نتعلم ذلك من نملة سليمان التي جعلت شعارها أثناء الحديث «أقصر طريق بين نقطتين هو الخط المستقيم» فحققت هدفها باستخدام كلمات توصل إلى المعنى المراد.

د- أن تكون أدلة القائل بالاتصال وبراهين صدقه من نفس بيئة جمهور المستقبل للرسالة الإعلامية.

هـ- ضرورة أن يذهب الإعلاميون بأنفسهم إلى موقع الحدث لتكون قصصهم حية ومن الواقع، وإلا يكتفوا بالجلوس في المكاتب هدهد سليمان الذي ذهب بنفسه إلى سبأ وأعطانا درساً في ضرورة التثبیت من الأخبار.

٨- أن القصص القرآني الخبيري في سورة النمل «عينة الدراسة» تميزت بإعجاز إعلامي لم يسبقه إليه أحد وهو إنصاف الخصم حيث لا يكتفى القصص بمواجهة الخصوم بالحجة والمنطق فحسب، بل أنه ينصف الخصوم ويذكر محاسنهم ويشيد بهم عندما يلتزمون جانب الصواب، وذلك لأن القرآن الكريم كتاب هداية.. والدليل على ذلك القرآن الكريم أنصف ملكة سبا رغم أنها كانت عدوًا لله وتعبد الشمس، فأثنى عليها وأكد أن لها عقلًا راجعًا، وأنها امرأة ولكن بألف رجل، ويكتفى أنها في النهاية حينما عرفت الحق سارت وراءه فقالت ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤].

٩- أن الهدهد قام بدور إعلامي مهم، حيث نراه يقوم بمهمتين إعلاميتين:

الأولى: اختيارية.

والثانية: رسمية.

ففي المهمة الأولى نجده يروى لسليمان قصة خبرية من موقع الحدث رآها بعينه، واستمع إليها بأذنيه عن قوم سبا وعبادتهم للشمس من دون الله، ورغم المخاطر التي تعرض لها الهدهد إلا أنه قام بمهمته الإعلامية على أكمل وجه، ثم علق على القصة الخبرية من واقع إيمانه وثقافته تمامًا كما يفعل الصحفيون الذين يكتبون التقارير الحية من موقع الحدث.

كما أن الهدهد لديه قدرة على الفرز النوعي للأخبار أو ما يسميه علماء الإعلام «معايير نشر الأخبار» ويدرك ما هو مؤكد منها وأنه نجح بهذه الموهبة الفطرة في تقديم «سبق صحفي» رائع إلى نبي الله سليمان ﷺ.

أما المهمة الثانية فكانت رسمية ومنها أوضح سليمان للهدهد
حدود مهمته الإعلامية بشكل رائع من خلال أربعة أفعال هي:
اذهب - ألف - قول - انظر .

فلم يترك له مجالاً للاجتهاد وإنما حدد له ما يقوم به .

١٠- أن القصص الخبرى فى سورة النمل «عينة الدراسة» ابتعد
تماماً عن الإثارة والألفاظ المبتذلة، واستخدام عبارات واضحة
لا تحمل إلا معنى واحداً هو الذى قصده القارئ بالاتصال فى
الرسالة الإعلامية.

١١- أن القصص القرآنى فى سورة النمل «عينة الدراسة» أكد أن
الإعلامى المسلم لا يتخلف أبداً عن استخدام الوسائل
الإعلامية المتاحة فى الدعوة إلى الله فهو يدعو إلى ربه بكل
وسيلة ممكنة ومشروعة باستخدام وسائل التكنولوجيا الحديث
فسليمان عليه السلام استخدم الوسائل الإعلامية المتاحة فى عصره
فى الدعوة إلى الله ، حيث استخدم الاتصال المكتوب عبر
الهدهد ، وقد حقق نجاحاً إعلامياً منقطع النظير.

هذا وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين الذى بقضله
تتم الصالحات.



•• المراجع ••

- ١- عبد اللطيف حمزة - أدب المقالة الصحفية في مصر، ج١ الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٥م ص ٥٥٠.
- ٢- عبد الحكيم الصعيدى - أقباس من قصص السنة ، ط١ الدار العربية للكتاب القاهرة، ٢٠٠٠ ص ٥.
- ٣- سورة يوسف، آية ٣؛ انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ج٢ - ط١ دار الفكر العربى القاهرة ص ٤٦٧ .
- ٤- هندية أحمد عامر، حديث القرآن عن الحيوان - رسالة دكتوراه غير منشورة - كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة - جامعة الأزهر ١٩٩٥، ص ٧١ .
- ٥- عبد الحليم حفتى أنصاف الخصم فى القرآن وأثره الإعلامى - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٩٢ ، ص ٢١٥.
- ٦- حمزة النشترتى وآخرون، موسوعة القصص القرآنى ، ج١ المكتبة القيمة القاهرة ، د.ت.
- ٧- سيد قطب، التصوير الفنى فى القرآن الكريم، ط٥ دار الشروق، القاهرة ١٩٧٩م.
- ٨- كاظم الظواهرى، بدائع الأضمار القصصى فى القرآن الكريم، دار الصابونى القاهرة ١٩٩١م.
- ٩- نادية أحمد مسعد، القصة فى سورة القصص، ط١ المطبعة الإسلامية القاهرة ١٩٩١م.

- ١٠- أحمد بن محمد طاحون؛ سليمان الحكيم وبلقيس ملكة سبأ ط٢، مكتبة التراث الإسلامى القاهرة ١٩٩٣ م.
- ١١- كوثر سيد يوسف محمد؛ من بلاغة القرآن في سورة النمل - رسالة ماجستير غير منشورة - قسم البلاغة والنقد - كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة - ١٩٩٥ .
- ١٢- هندية أحمد عامر؛ حديث القرآن عن الحيوان، مرجع سابق.
- ١٣- فريدة محمد على حسن؛ قصة سيدنا داود وسليمان عليهما السلام في القرآن الكريم - دراسة ماجستير غير منشورة - قسم البلاغة والنقد - كلية الدراسات الإسلامية والعربية - جامعة الأزهر - ١٩٩٥ م.
- ١٤- مهجة غالب عبد الرحمن؛ القصص القرآني، دراسة موضوعية تطبيقية، ط١ مكتبة الغد للطبع والنشر، القاهرة ٢٠٠٠ .
- ١٥- على محمد توفيق؛ كنوز الملك سليمان ، ط١ مكتبة جوامع الكلم القاهرة ٢٠٠١ .
- ١٦- عبد اللطيف حمزة؛ الإعلام في صدر الإسلام ط١ دار الفكر ، القاهرة ١٩٧٠ م.
- ١٧- محمد عبد القادر حاتم الإعلام في القرآن الكريم ط١ الأهرام القاهرة ١٩٨٥ م.
- ١٨- إبراهيم إمام أصول الإعلام الإسلامى ط١ دار الفكر العربى القاهرة ١٩٨٥ م.
- ١٩- إبراهيم محمد إبراهيم الجانب الإعلامى فى خطب الرسول ﷺ المكتب الإسلامى بيروت ١٩٨٦ م.
- ٢٠- محمد منير صابر حجاب، التفسير الإعلامى لصحيح البخارى، ط١ دار الفجر للنشر، القاهرة ١٩٩٥ م.

- ٢١- كوثر سيد يوسف، من بلاغة القرآن في سورة النمل، مرجع سابق ص ٤.
- ٢٢- فريدة محمد حسن، سيدنا داود وسليمان عليهما السلام في القرآن، مرجع سابق ص ٧١.
- ٢٤- ابن منظور- لسان العرب ج ٨ - الدار المصرية للتأليف والترجمة- القاهرة ص ٣٤١ - ٣٤٢.
- ٢٥- سورة الكهف: آية ٦٤، انظر: الراغب الأصفهاني- المفردات - دار المعرفة - بيروت ص ٤٠٤.
- ٢٦- الفخر الرازي، ج ٢٤ ص ٢٣٠ - ط ٢ دار الكتب العلمية ، طهران.
- ٢٧- الفيروز ابادي، بصائر ذو التمييز ، ج ٤ المكتبة العلمية - بيروت ص ٢٧١.
- ٢٨- القرطبي الجامع لأحكام القرآن الكريم ، ج ٢ دار الشعب القاهرة ص ١٣٤٧.
- ٢٩- ابن جرير الطبري، تفسير الطبري ج ٢٠ دار المعرفة بيروت ص ٣٨.
- ٣٠- حمزة النشرتي وآخرون ، القصص القرآني ، مرجع سابق ص ١٣ .
- ٣٢- محمود السيد حسن: الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية، مؤسسة شباب الجامعة ، ط ١ ، ١٩٨١ ، ص ٢١٨ .
- ٣٣- كاظم الخواهرى بدائع الأضمار القصص في القرآن الكريم، مرجع سابق ص ٢٣ .
- ٣٤- بكرى شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن ، ط ٣ دار الشروق، القاهرة ١٩٧٩ ، ص ٢١٨ .
- ٣٥- المرجع السابق نفسه، ص ٢١٨ .
- ٣٦- عبد الرحمن حواس: بديعه البيان في علوم القرآن، ط ١ مطبعة الأمانة، القاهرة ١٩٨٥ ، ص ١٥٦ .
- ٣٧- جزء من حديث رواه الدرامي في فضائل القرآن باب فضل القرآن

- (٥٢٦/٢) والترمذى فى فضائل القرآن باب ١٤، والإمام أحمد فى المسند ٩١/١.
- ٣٨- كرم شلبى، معجم المصطلحات الإعلامية ط١ دار الشروق القاهرة ١٩٨٨، ص ٣٣٩.
- ٣٩- بكري شيخ أمين، التعبير الفنى فى القرآن، مرجع سابق، ص ٢١٥.
- ٤٠- محمود فهمى، الفن الصحفى فى العالم، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٤ ص ٨٥.
- ٤١- عبد العزيز عبد المعطى عرفه، قضية الإعجاز القرآنى وأثرها فى تدوين البلاغة العربية - رسالة دكتوراه غير منشورة - كلية اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٧٢م، ص ٣١.
- ٤٢- المرجع السابق نفسه، ص ٣١.
- ٤٣- كاظم الخواهرى- بدائع الأضمار القصصى فى القرآن الكريم ط١، مرجع سابق ص ١٧١.
- ٤٤- المصدر السابق نفسه، ص ١٧٢.
- ٤٥- أحمد بن محمد طاحون - أمثال ونماذج بشرية من القرآن العظيم ط١- جدة مكتبة التراث الإسلامى - القاهرة - ١٩٩٤ ص ٦٢ وما بعدها.
- ٤٦- كاظم الخواهرى بدائع الأضمار القصصى فى القرآن الكريم، مرجع سابق ص ١١٧.
- ٤٧- سيد قطب - التصوير الفنى فى القرآن الكريم مرجع سابق ص ١٣٣ وما بعدها.
- ٤٨- محمد فؤاد عبد الباقي - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم- ط١- دار السبق ١٣٧٨هـ ص ٦٨٠ - ٦٨١.

- ٤٩- التعمامي نقرة - سيكولوجية القصة في القرآن الكريم الشركة التونسية للتوزيع- تونس ١٩٧٤ ص ١٥٦، ١٧٦، ٢٤٥، بتعرف.
- ٥٠- محمد قطب - الفن الإسلامي - ط٥ - دار الشرق - القاهرة ١٩٨١ ص ١٥٧.
- ٥١- محمد أحمد خلف الله - الفن القصص ط٤ مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة ١٩٧٢ ص ١٢١ وما بعدها.
- ٥٢- المرجع السابق نفسه ص ١٧٧ .
- ٥٣- عبد الكريم الخطيب - القصص القرآني في منطوق ومفهومه- دار المعرفة - بيروت ١٩٧٦ ص ٢٧٦ .
- ٥٤- التهامي نقرة - سيكولوجية القصة - مرجع سابق ص ٢٤٧.
- ٥٥- مهجة غالب - القصص القرآني - دراسة موضوعية : مرجع سابق ص ٢٢.
- ٥٦- نادية أحمد مسعود - القصص في سورة القصص مرجع سابق، ص ٢٩ وما بعدها.
- ٥٧- المرجع السابق نفسه ، ص ٣٥ .
- ٥٨- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن ، مرجع سابق ص ١٤٦ وما بعدها.
- ٥٩- راجع الآيات من الآية السادسة وحتى الآية الرابعة والأربعين، سورة القصص.
- ٦٠- راجع الآيات من الآية السادسة عشر وحتى الآية السادسة والثلاثين، من سورة مريم.
- ٦١- راجع الآيات من الآية ٢١٧- ٢٦ من سورة النمل.
- ٦٢- راجع الآيات من الآية ٦٠- ٨٢ من سورة الكهف.
- ٦٣- راجع الآيات من الآية ١٧- ٣٣ من سورة القلم.

- ٦٤- راجع الآيات من الآية ١٤ - ٤٤ من سورة النمل.
- ٦٥- راجع الآيات من الآية ١٦ - ٣٥ من سورة مريم.
- ٦٦- سيد قطب: التصوير الفني في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص ١٥٤.
- ٦٧- المصدر السابق نفسه ص ١٥٥.
- ٦٨- راجع الشوكاني فتح القدير ج ٣ ص ١٥.
- ٦٩- محمود السيد حسن مصطفى: الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية مرجع سابق ص ٣٩.
- ٧٠- السيوطي: الاتقان في علوم القرآن ج ١ ص ١٣٨.
- ٧١- كاظم الظواهري: بدائع الأضمار القصص في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص ٤١ وما بعدها.
- ٧٢- كاظم الظواهري: بدائع الأضمار القصص في القرآن الكريم، مرجع سابق ص ٣٨.
- ٧٣- هو حبيب بنى مري، وكان نجاراً قال عنه وهب بن منبه: إنه كان مجذوباً وقد عكف على عبادة الأصنام سبعين سنة يدعوهم، تعلمهم يرحمونه ويكشفون ضره، فما استجابوا له فلما أبصر الرسل دعوهم إلى عبادة الله الواحد فقال هل من آية؟ قالوا: نعم ندعو ربنا القادر فيخرج عنك ما بك، فقال: إن هذا لعجب، أدعو آلهتي سبعين سنة تفرج عني فلم تستطع، فكيف يفرجه ربكم في غداة واحدة؟ قالوا ربنا على كل شيء قدير، فأمن ودعوا ربهم فكشف الله عنه فقال يا قوم اتبعوا المرسلين - للاستزادة- انظر - تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، ج ١٥، دار الحديث القاهرة ١٩٩٤ ص ٢١، ٢٢.
- ٧٤- البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل.
- ٧٥- هو لقمان بن غصاء بن سدون - كان نوبياً من أهل إثية، كان رجلاً

- صالحاً ذا عبادة وعمارة وحكمة عظيمة، أعطاه الله الحكمة - للاستزادة انظر ص ٥٨٣ .
- ٧٦- مشهور في كتب التفسير باسم «الخضر» للاستزادة انظر: ابن كثير البداية والنهاية ج١، ط٢، دار الفد العربي، القاهرة ١٩٩٠ ص ٣٣٣.
- ٧٨- سيد قطب - التصوير الفني في القرآن - مرجع سابق ص ١٦٢ .
- ٧٩- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن مرجع سابق ص ١٦٢ .
- ٨٠- عبد الكريم الخطيب - التفسير القرآني للقرآن الكريم، الكتاب العاشر، دار الفكر العربي، د.ت. ص ٢٠٥ .
- ٨١- جلال الدين السيوطي - الدار المنثور في التفسير بالمأثور، دار المعرفة القاهرة، د.ت. ص ١٠٥ .
- ٨٢- أبو بكر العربي - أحكام القرآن الكريم تحقيق على محمد البجاوي، والمجلد الثالث، دار الفكر العربي، ص ١٤٤٨ .
- ٨٣- الفيروز ابادي - بصائر ذوي التمييز، مرجع سابق، ص ٣٤٨ .
- ٨٤- سيد قطب - في ظلال القرآن، المجلد الخامس، دار الشروق، القاهرة ص ١٣ .
- ٨٥- محمد أحمد جاد المولى وآخرون - قصص القرآن - ط١٤ دار الجيل بيروت ١٩٨٧ ص ١١٦/١١٧ .
- ٨٦- سيد قطب- في ظلال القرآن، مرجع سابق ج٥ ص ١٣١ .
- ٨٧- محمد علي الصابوني - صفوة التفاسير - المجلد الثاني ط٤ دار القرآن الكريم، القاهرة ص ٢٤٧ .
- ٨٨- محمد أحمد جاد المولى وآخرون، قصص القرآن، مرجع سابق ص ١٧٥ وما بعدها .
- ٨٩- أحمد محمد طاحون- سليمان الحكيم، مرجع سابق ص ٢٤ .

- ٩٠- محمد أحمد جاد المولى وآخرون قصص القرآن مرجع سابق ص ١٦٨ .
- ٩١- على محمد توفيق: كنوز الملك سليمان- مرجع سابق ص ٤٤ .
- ٩٢- محمد الغزالي: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم - ط دار الوفاء القاهرة ١٩٩٢ ، ص ٢٩١ .
- ٩٣- أحمد على السعدني: فن الدعوة في قصة سليمان والنملة - د. ط- د. ن- القاهرة - ١٩٩٦ ص ٣٦٦ .
- ٩٤- على محمد توفيق: كنوز الملك سليمان- مرجع سابق ص ٤٥ .
- ٩٥- المرجع السابق نفسه ، ص ٤٥ .
- ٩٦- القرطبي الجامع لأحكام القرآن الكريم : ج () = دار الحديث القاهرة ١٩٩٤ ، ص ٤٨ .
- ٩٧- أحمد بن محمد طاحون: الثمار والرياحين في قصص القرآن الكريم - ط١- دار هاجر للطباعة - القاهرة - ٢٠٠١ ، ص ٢٥٦ - ٢١٠ .
- ٩٩- سيد قطب ، في ظلال القرآن - موجع سابق ص ١٢٠ .
- ١٠٠- وزارة الأوقاف، المنتخب في تفسير القرآن الكريم - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ط١ - القاهرة ١٩٨٨ - مطابع الأهرام ص ٦٦٥ - ٥٦٧ .
- ١٠١- محيي الدين عبد الحلیم : النموذج الإعلامي في المنظور الإسلامي - مجلة الفن الإذاعي - ١٤٩ أبريل ١٩٩٧ ص ٧٣ .
- ١٠٢- المنصف الشنوفي وآخرون: دراسات إعلامية - منشورات ذات السلاسل الكويت - ١٩٩٥ ص ١٥ .
- ١٠٣- المرجع السابق نفسه ص ١٦ .
- ١٠٤- المرجع السابق نفسه ، ص ١٨ .
- ١٠٥- أحمد محمد طاحون ، سليمان الحكيم وبلقيس - مرجع سابق ص ٧١ .

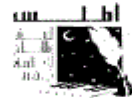
- ١٠٦- أحمد على السعدنى: فن الدعوة فى قصة سليمان والتملة - مرجع سابق، ص ٣١٦ .
- ١٠٧- المرجع السابق نفسه ، ٤٠٨ .
- ١٠٨- أحمد محمد طاحون، سليمان الحكيم ويلقيس - مرجع سابق ص ٨٥ .
- ١٠٩- ابن عاشور: التحرير والتنوير ج١٩ دار ابن سحنون - تونس - ١٩٩٦ ص ٢٧٦ .
- ١١٠- المرجع السابق نفسه ص ٢٥٧ .
- ١١١- أحمد على السعدنى: فن الدعوة فى قصة سليمان والتملة - مرجع سابق ص ٢٥٦ .
- ١١٢- عبد الكريم زيدان: الاستفادة من قصص القرآن الكريم - مرجع سابق ص ١٤ .



الفهرس

٧	إهداء
٩	تمهيد
١٩	الباب الأول : القصة القرآنية .. تعريفها وأنواعها وأهدافها وسماتها الفنية
٢١	الفصل الأول: بين القصة القرآنية والقصة الإعلامية
٢٩	الفصل الثاني: أنواع القصة القرآنية
٤١	الفصل الثالث: أهداف وعناصر القصة القرآنية
٤٧	الفصل الرابع: الخصائص الفنية للقصة القرآنية
٥٩	الباب الثاني : الإعجاز الإعلامي في قصص سورة النمل
٦٥	الفصل الخامس: الإعجاز الإعلامي في قصة موسى ﷺ مع فرعون
٧٥	الفصل السادس: الإعجاز الإعلامي في قصة سليمان مع النملة
٨٥	الفصل السابع : الإعجاز الإعلامي في قصة سليمان ﷺ مع الهمد
٩٥	الفصل الثامن: الإعجاز الإعلامي في قصة سليمان مع ملكة سبا
١١١	نتائج الدراسة
١١٧	المراجع

حقق الطبع محفوظة الناشر



أطلس

للنشر والإنتاج الإعلامي

يحظر نشر أو اقتباس أي جزء
من هذا الكتاب إلا بعد الرجوع
إلى الناشر